

(تنبيه)

اعلم أن بعض أهل العربية يحكمون على أدوات العموم إذا كانت في حيز النفي بسلب العموم، أي توجه النفي إلى الشمول وإثبات بعض الأفراد ويحملون نحو قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [الحديد: ٢٣] مما انتقضت به القاعدة على خلاف الأغلب، لقيام الدليل الخارجي، ولهم في ذلك كلام معروف، وقاعدتهم هذه فيها نزاع طويل، وقد قال سيبويه والشلوين وابن مالك - في قول أبي النجم: كله لم أصنع :- لا فرق بين نصب كل ورفع. وقال سيبويه: رفع كل قبيح، مثله في غير الشعر، إذ النصب لا يكسر النظم، ولا يخل المعنى، ووجه قبح الرفع أن فيه تهية العامل - وهو هنا أصنع - للعمل، وقطعه عنه بالرفع، على أنه في كثير من موارد يؤخذ العموم من العلة، لتعليق الحكم على الوصف فلا وجه للانتقاد على الإمام الأعظم المنصور بالله عبدالله بن حمزة عليه السلام في استدلاله بنحو قوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ [الأنعام: ١٠٣] على عموم السلب، وقد أريناك خلاف القوم وهو مستوفى في مظانه من البيان مع أن الآية وردت للتمدح فلو خصت بعض الأحوال لا تنتقض التمدح، ثم إن الإمام من لا يشق له غبار، ولا يلحق له آثار، إمام العلوم، وتيار المنطوق والمفهوم، أما اللسان العربي فهو لسانه، وذلك الميدان ميدانه، وعند جهينة الخبر اليقين.

عليم رست للعلم في أرض صدره جبال جبال الأرض في جنبها قف

ولا يحسن بنا أن نقول في حقه إلا ما قال في نفسه:

وأنا ابن معتلج البطاح تضميني كالدر في أصداف بحر زاخر
ينشق عني ركنها وحطيمها كالجفن يفتح عن سواد الناظر

كجبالها شرفي ومثل سهولها خلقي ومثل المرهفات خواطري
ولم نرد التعريف بحقه فهو أجل من أن يُعرَّف، وصفات ضوء الشمس تذهب
باطلا.

وإنما هو من باب قوله:

أسامياً لم يزدن معرفة وإنما لذة ذكرناها
فما يكون وشلهم عند بحره، وحزفهم عند دره، هذا وقد أرشدنا ذو العزة القاهرة،
والعظمة الباهرة إلى النظر في عجائب مصنوعاته، وغرائب مبتدعاته التي حارت فيها
العقول مثل قوله عز وجل: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ
وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ
فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ
الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ١٦٤]، ومنهم من دخل
في ضلال الجبر والظلمة، ونبذ العدل والحكمة، وزاغ عن الهدى والرحمة، وقد قرع
سمعه قوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا
بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ١٨]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا اللَّهُ
يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَالَمِينَ﴾ [آل عمرا: ١٠٨]، ﴿وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ﴾ [غافر: ٣١]،
﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ﴾ [البقرة: ٢٠٥]، ﴿وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾ [الزمر: ٧].

وقالت الجبرية: بل أرادته وشاءه وخلقه وارتضاه فأبطلوا حجة الله على خلقه
بإنزال كتبه وإرسال رسله ونهيه وأمره، وتهديده وزجره، وأسقطت عن أنفسها
التكليف وتلعبت بالدين الحنيف، وقالوا كما حكى الله في الذكر الحكيم:

﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ
كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ
فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾ [الأنعام: ١٤٨]، ولما
كان في قولهم إسقاط الحجة رد عليهم بقوله تعالى: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَلِيغَةُ
﴾ [الأنعام: ١٤٩]، أي إذا ثبت أنهم كذبوا كما كذب الذين من قبلهم، وألا علم
عندهم، وما يتبعون إلا الظن، وما هم إلا يخرضون، فقد ثبتت الحجة لله على
خلقه، وأنه سبحانه ما شاء إتيانهم القبائح، وارتكابهم الفضائح، ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ
الْبَلِيغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدْنَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الأنعام: ١٤٩].

فأخبر أنه لو شاء أن يجبرهم بالقهر والقسر لهداهم أجمعين، ولكنه جل وعلا
مكنهم من الأمرين، وبين لهم النجدين، وركب فيهم العقول، وأرسل إليهم
الرسول، ولو أكرههم لسقطت حكمة التكليف، وبطل مراده، وكانت الحجة عليه
لا له على عباده، ﴿وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ
أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [الزمر: ٦٠]، ثم إنهم في زعمهم ليس لهم على
صحة دينهم برهان قاطع، ولا بيان ساطع، يجوزون الكذب الصراح في كل ما أتى
به الشارع لقولهم إنه لا يقبح منه قبيح ولنفيهم التحسين والتقبيح بالعقل، موادهم
سقيمة، وأشكالهم عقيمة، طرق عادتهم منسدة، وكم قاعدة لهم منهدة، إن لم يفعل
الله شيئا لشيء - أيتها الجبرية بزعمكم أنه يلزم الاستكمال تبعا للفلاسفة الملحدون
الجهال - فما معنى تعليل نفي الحجة عليه بالإرسال.

وكم آية في الكتاب هم عنها عمون، تنادي بالرد عليهم إن كانوا يعقلون:
﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]، وقد قال تعالى: ﴿هُوَ
الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ
فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا
يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمَّنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا
يَذَكِّرُ إِلَّا لَأُولَ الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران: ٧]، فسمى الله المحكمات أم الكتاب، ترد إليهن
المتشابهات أو المؤلات من الخطاب، أنزلها الله زيادة في التكليف، وتعريضاً للابتلاء،
ومضاعفة للثواب، هذا كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه
تزييل من حكيم حميد، وقد انحاز في هاتين الفرقتين المشبهة والقدرية أغلب الفرق،
وبيان شبهها وتقرير الرد عليها، وتحرير الدلائل وما خالفت فيه من المسائل لا
يحتمل مدار رحاه هذه السواقط، وإنما أردنا التنبيه لمن غفل عن مهاوي التلف،
ومداحض المساقط، والله أسأل أن يوفقنا للاهتداء بأنواره، والافتداء بمناره.

ولنختتم هذا البحث بذكر طرف من الطرق المسلسلة، الموصلة إلى التمسك
بأهداب حملة الكتاب والسنة من سلالة النبوة، ولا بأس بذكرها على هذا الوجه
الإجمالي، على أن أقوالهم وأفعالهم معلومة بين ظهراي الأمة، ومؤلفاتهم ورواياتهم
متلقاة بالقبول عند الأئمة، فنقول:

الطريق لنا في روايات أهل البيت وعقائدهم وما أنزل الله من فرائضه على
الخلق بلسان جدهم عليه السلام، عن والدنا السيد العلامة شيخ آل محمد محمد بن
منصور بن أحمد الحسيني اليحيوي المؤيدي قدس الله روحه سماعا وإجازة بجميع

طرقه عن جدنا الإمام أمير المؤمنين المهدي لدين الله رب العالمين محمد بن القاسم الحوثي سلام الله عليه سماعاً وإجازة بجميع طرقه، منها: عن شيخه السيد الإمام محمد بن محمد الكبسي، عن أشياخه الإمام المتوكل على الله أمير المؤمنين إسماعيل بن أحمد الكبسي، والسيد الإمام الحسن بن يحيى الكبسي، والسيد الإمام محمد بن عبد الرب ابن الإمام، عن مشائخهم الأعلام.

ويروي والدي رضي الله عنه عن السيد الإمام أحمد بن محمد الكبسي، إجازة بجميع طرقه، منها: عن والده علامة اليمن محمد بن محمد الكبسي، وعن السيد الإمام شيخ بني الحسن أحمد بن زيد الكبسي، ويروي والدي رضي الله عنه عن القاضي العلامة شيخ الإسلام محمد بن عبدالله سماعاً وإجازة بجميع طرقه، منها: عن والده القاضي العلامة شيخ الإسلام عبدالله بن علي الغالي، عن مشائخه بطرقهم، وقد تقدم ذكرهم في سيرة الإمام أحمد بن هاشم.

ويروي القاضي العلامة محمد بن عبدالله الغالي، ووالدي عن شيخهما السيد الإمام شيخ العترة الزكية عبدالله بن أحمد المؤيدي العنثري سماعاً وإجازة بجميع طرقه عن أشياخه، وهم: القاضي العلامة عبدالله بن علي الغالي، والقاضي العلامة أحمد بن إسماعيل العلفي القرشي، والقاضي العلامة أحمد بن عبدالرحمن المجاهد، عن مشائخهم الكرام.

ويروي القاضي العلامة شيخ الإسلام محمد بن عبدالله الغالي، عن الإمام المهدي لدين الله محمد بن القاسم الحسيني بطرقه. ويروي الإمام المهدي لدين الله محمد بن القاسم، عن الإمام أمير المؤمنين المنصور بالله أحمد بن هاشم. ويروي الإمام المهدي لدين الله محمد بن القاسم عن الإمام المنصور بالله محمد بن عبدالله الوزير، عن أشياخه، وهم: السيد الإمام أحمد بن زيد الكبسي، والسيد الإمام أحمد

بن يوسف زبارة، والإمام الأعظم الهادي إلى الحق أحمد بن علي السراجي، والسيد الإمام يحيى بن عبدالله بن عثمان الوزير، بطرقهم عن مشائخهم.

ويروي الإمام المهدي لدين الله محمد بن القاسم، عن المنصور بالله محمد بن عبدالله الوزير، عن السيد الإمام يحيى بن عبدالله بن عثمان الوزير، عن السيد الإمام محمد بن يحيى الكبسي، عن شيخه القاضي العلامة يحيى بن صالح السحولي، عن القاضي العلامة محمد بن أحمد مشحم، بطرقه المؤلفة، وهي: بلوغ الأمان في طرق آل من أنزلت عليه المثاني^(١)، ويروي السيد الإمام أحمد بن زيد الكبسي، عن شيخه السيد الإمام محمد بن عبد الرب، عن عمه السيد العلامة إسماعيل بن محمد، عن والده محمد بن زيد، عن والده زيد، عن والده الإمام المتوكل على الله إسماعيل، عن والده الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد سلام الله عليهم.

ويروي الإمام المهدي لدين الله محمد بن القاسم الحوثي، عن الإمام المنصور بالله محمد بن عبدالله الوزير، عن شيخه السيد العلامة يحيى بن عبدالله الوزير وعن السيد العلامة أحمد بن يوسف زبارة، وهما عن السيد العلامة الحسين بن يوسف زبارة، عن والده العلامة يوسف بن الحسين زبارة، عن أبيه السيد العلامة الحسين بن أحمد زبارة، عن القاضي العلامة شيخ الشيوخ أحمد بن صالح بن أبي الرجال، المتوفى سنة اثنتين وتسعين وألف، عن الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم، وعن القاضي العلامة حوارى أهل البيت أحمد بن سعد الدين المسوري المتوفى سنة ثمان وسبعين وألف، بطرقه المعروفة في إجازته^(٢).

(١) طريق بلوغ الأمان .

(٢) طريق إجازات المسوري .

ويروي الإمام المهدي لدين الله أمير المؤمنين محمد بن القاسم الحسيني، عن شيخه السيد الإمام محمد بن محمد الكبسي، عن شيخه السيد الإمام محمد بن عبد الرب بطرقه، عن السيد العلامة علي بن عبد الله الجلال، عن شيخه العلامة عبد القادر بن أحمد بن عبد القادر بن الناصر، عن شيخه يوسف بن الحسين زبارة، عن السيد العلامة الحسين بن أحمد بطرقه، عن السيد العلامة عامر بن عبد الله بن عامر الشهيد بطرقه، عن الإمام المؤيد بالله محمد بن القاسم بطرقه، عن والده الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد.

ويروي الإمام أمير المؤمنين القاسم بن محمد، بطرقه إلى الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين الحسن بن علي بن داود، بطرقه إلى الإمام المتوكل على الله أمير المؤمنين يحيى شرف الدين، بطرقه إلى الإمام المنصور بالله أمير المؤمنين محمد بن علي الوشلي، بطرقه إلى الإمام الهادي إلى الحق المبين، أمير المؤمنين عز الدين بن الحسن، والإمام المتوكل على الله أمير المؤمنين المطهر بن محمد بن سليمان الحمزي، بطرقهما إلى الإمام الأعظم أمير المؤمنين المهدي لدين الله أحمد بن يحيى المرتضى، بطرقه إلى الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين صلاح الدين محمد بن علي ووالده الإمام المهدي لدين الله أمير المؤمنين علي بن محمد، بطرقهما إلى الإمام المؤيد بالله أمير المؤمنين يحيى بن حمزة، بطرقه إلى الإمام المهدي لدين الله أمير المؤمنين محمد بن المطهر، ووالده الإمام المتوكل على الله أمير المؤمنين المطهر بن يحيى^(١)، بطرقهما إلى

(١) الطرق إلى هنا متصلة والإمام محمد بن المطهر يروي عن أبيه، تمت عن المؤلف أيده الله.

الإمام الشهيد أمير المؤمنين المهدي لدين الله أحمد بن الحسين^(١)، بطرقه إلى الإمام المنصور بالله أمير المؤمنين عبدالله بن حمزة^(٢)، وشيخي آل الرسول الداعيين إلى الله: شمس الدين يحيى بن أحمد، وبدر الدين محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى، بطرقهم إلى الإمام الأعظم أمير المؤمنين المتوكل على الله رب العالمين أحمد بن سليمان، بطرقه المتصلة بالسيد الإمام شيخ الأئمة، ووراث الحكمة: أبي العباس أحمد بن إبراهيم الحسيني، والإمامين الأعظمين أمير المؤمنين المؤيد بالله رب العالمين: أحمد بن الحسين، وأخيه الإمام الناطق بالحق أمير المؤمنين أبي طالب يحيى بن الحسين، بطرقهم إلى الإمام الأجل ناشر علوم آبائه في الجليل والديلم، وسائر عراق العجم عماد الدين الهادي: يحيى بن الإمام المرتضى لدين الله أمير المؤمنين محمد بن يحيى، بطرقه إلى عمه الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين أحمد بن يحيى، بطرقه إلى والده إمام اليمن محيي الفرائض والسنن أمير المؤمنين الهادي إلى الحق المبين: يحيى بن الحسين، بطرقه إلى

(١) الوساطة بين الإمام المطهر بن يحيى، والإمام أحمد بن الحسين هو القاضي محمد بن أحمد بن أبي الرجال. تمت من المؤلف أيده الله.

(٢) الوساطة بين الإمام أحمد بن الحسين والإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة هو القاضي أحمد بن محمد شعله، وقد مر في ص و إيصال طريق الإمام عبدالله بن حمزة بالإمام المؤيد بالله وأبي طالب بسندهما إلى الإمام الناصر الأطروش عن محمد بن منصور المرادي وإلى الإمام زيد بن علي عليه السلام في جميع مؤلفاتهم ومروياتهم منها مجموع الإمام زيد بن علي الفقهية والحديثي والبساط للناصر وأمالي أحمد بن عيسى وشرح التجريد والتحرير وأمالي أبي طالب وسائر مؤلفاتهم عليهم السلام، وهذا للتقريب والطرق مستوفاة في الجامعة المهمة ولوامع الأنوار، وقد مر في ص إيصال طرق الإمام أحمد بن سليمان بالإمام زيد بن علي عليهما السلام في المجموعين، وبالإمام المؤيد بالله في شرح التجريد وبالإمام أبي طالب في شرح التحرير . تمت من المؤلف أيده الله.

والده الإمام الحافظ الحسين، عن أبيه الإمام الأعظم أمير المؤمنين نجم آل الرسول
ترجمان الدين: القاسم بن إبراهيم، عن أبيه إبراهيم الغمر، عن أبيه إسماعيل الدياج،
عن أبيه إبراهيم الشبه، عن أبيه الحسن الرضى، عن أبيه الحسن السبط، عن أبيه أمير
المؤمنين وسيد الوصيين، وأخي سيد النبيين علي بن أبي طالب، باب مدينة العلم،
عن ابن عمه خاتم النبيين، محمد الأمين، رسول رب العالمين، صلى الله وسلم عليه
وآله الطاهرين.

قال الإمام المؤيد بالله محمد بن القاسم: وقد اشتملت هذه الطرق على الطرق
الموصلة لنا إلى رواية الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين الحسن بن علي بن الحسن
بن علي بن عمر الأشرف بن علي بن الحسين سبط رسول الله ﷺ، رواها الإمام
المؤيد بالله الهاروني، عن محدث آل محمد أبي الحسين علي بن إسماعيل بن إدريس
الفقيه، عن الناصر لدين الله أمير المؤمنين الحسن بن علي، عن شيخ الإسلام محمد
بن منصور المرادي. ومحمد بن منصور يروي عن الإمام القاسم بن إبراهيم بسند
آبائه المتقدم.

ويروي محمد بن منصور عن الإمام عالم آل محمد أحمد بن عيسى بن زيد بن
علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، عن أبيه عيسى الحافظ، عن أمير المؤمنين
إمام أهل البيت المطهرين زيد بن علي، عن أبيه زين العابدين علي بن الحسين، عن
أبيه سيد شباب أهل الجنة سبط رسول الله ﷺ الحسين بن علي، عن علي بن أبي
طالب، عن سيد العالمين رسول الله ﷺ.

ويروي الإمام أحمد بن عيسى أيضا عن حسين بن علوان، عن أبي خالد
الواسطي، عن زيد بن علي بسنده السابق.

وقد تضمنت هذه الطرق الموصلة إلى قدماء الأئمة من ولد الحسن والحسين

زيد بن علي عن آبائه كما سبق، وباقر العلم وولده الصادق عن آبائهما، والنفوس الزكية وصنوه إبراهيم عن أبيهما، عن آبائه عليهم السلام. انتهى.

وتفاصيل هذه الطرقات العالية مذكورة في الأسانيد، وقد تقدمت طرقها آنفاً، ككتاب: بلوغ الأمان، للقاضي العلامة محمد بن أحمد مشحم، وكتاب القاضي العلامة الحواري أحمد بن سعد الدين المسوري، وإجازة القاضي العلامة عبدالله بن علي الغالي، وقد جمعت هذه الثلاثة المؤلفات كتب علماء آل الرسول الكرام، وغيرهم من علماء الإسلام.

وقد اتصلت طريقنا أيضاً بالإمام المهدي لدين الله رب العالمين محمد بن القاسم الحوثي عليه السلام من طريقة السيد فخر آل محمد عبدالله بن يحيى المؤيدي العجري رضي الله عنه، وهو يروي قراءة وإجازة عن مشائخه الأعلام، وهم: السيد العلامة الرباني الحسين بن محمد الحوثي، والإمام الهادي الحسن بن يحيى المؤيدي، وأخوه العلامة صفى الإسلام أحمد بن يحيى العجري، وأخوهما السيد العلامة ختام المحققين علي بن يحيى العجري، والسيد العلامة الولي يحيى بن الحسن طيب الحسيني، والقاضي شيخ الإسلام محمد بن عبدالله الغالي، وأخوه العلامة صارم الدين إبراهيم بن عبدالله، وسبعتهم جميعاً وهو أيضاً معهم يروون عن الإمام أمير المؤمنين المهدي لدين الله محمد بن القاسم الحوثي عليه السلام بجميع طرقه.

ولنا غير ذلك من الطرق عن مشائخنا الكرام نفع الله بعلومهم، ولكن هذه أرفعها وأجمعها، والبقية تنتهي إليها، وفيها كفاية وافية بحمد الله.

ومن أخذ على والدنا رضوان الله عليه: الأخ العلامة بدر المضيء محمد بن محمد بن منصور المؤيدي رضي الله عنهم، المتوفى سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة وألف بجبل برط في شوال، وخطب فيه لعيد الفطر، فكانت خطبة وداع، وله عشرون

عاماً نشأ فيها تلك النشأة الطاهرة، والوالد العلامة فخر الإسلام عبدالله بن يوسف بن الإمام المهدي المتوفى سنة (١٣٤١هـ)، والمولى العلامة: نجم العترة علي بن عبدالله الشهاري توفي سنة (١٣٧٦هـ).

وقد سبق ذكر أبيه وجده في سيرة الإمام المهدي محمد بن القاسم الحوثي عليه السلام، وهذا تمام نسبهم: بن الحسين بن عبدالله بن يحيى بن أحمد ابن الحسن بن أحمد بن علي بن يحيى بن عبدالله بن أحمد بن علي بن الهادي بن علي بن سليمان بن أحمد بن سليمان بن أحمد بن الحسن بن علي بن عبدالله بن أحمد بن يحيى بن القاسم بن الإمام يوسف الداعي بن الإمام المنصور بالله يحيى بن الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين رضوان الله وسلامه عليهم. وولده الأخ العلامة الولي صارم الإسلام إبراهيم بن علي، وأولاده النجباء، وأخوه التقي عبدالله بن علي بارك الله فيهم.

ومن استجاز من والدنا وأخذ عنه: القاضي العلامة شرف الأعلام الحسن ابن محمد سهيل المتوفى سنة (١٣٨٧هـ)، والقاضي العلامة الولي محمد بن الحسن المتميز المتوفى سنة (١٣٩٨هـ)، والقاضي العلامة المحقق عبدالله بن إسماعيل الحشوش المتوفى سنة (١٣٩١هـ)، والقاضي العلامة وجيه الإسلام عبدالرحمن بن الحسين سهيل، والقاضي العلامة الولي الحسين بن علي حابس توفي سنة (١٣٦٩هـ)، والقاضي العلامة محمد بن علي الشرفي الصنعائي، وغيرهم رضي الله تعالى عنهم.

الزلف:

٨٨- وَصَلَّى كَمَا يَرْضَى وَسَلَّم رُبُّنَا عَلِيَّ أَحْمَدٍ وَالْآلِ مَا قَامَ رَاكِعًا

التحفة:

المراد من الصلاة والسلام الإنشاء، وإن كان لفظهما لفظ إخبار، فهما من باب: رحمه الله، وهو يظهر بدلالة المقام، وسياق الكلام، وبهذا تمت الزلف، وهي ثمانية وثمانون بيتا من البحر الطويل، وما قبل العين فيها مكسور أبداً إلا في البيت السابع والعشرين فليتأمل، وأقول كما قال الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى عليه السلام:

حصنتها بالله من متجاهل يصف ابتهاج ضيائها بمحاق
وكشفت غرقها لتشفي عالماً قلباً بقلب ثغرها البراق
فقد جمعت بحمد الله من الأئمة، وتحقيق أنسابهم، واستكمال عدد القائمين من أهل البيت في الحرمين، والعراق، واليمن، والجيل والديلم، وسائر أقطار الأرض، ولمعاً من أخبارهم وطرفاً من كراماتهم، ومؤلفاتهم، وأولادهم، وأعيان علماء الأمة، ما لا يوجد في غيرها من الكتب المطولات والمختصرات، وقد قصدنا التقرب إلى الله بتحصيل الممكن من الفوائد المهمة، وبيان أحوال هؤلاء الأئمة، والقيام ببعض واجب حقوقهم، والانتفاع لمن وقف عليها من صالح المؤمنين كثر الله سوادهم، وقد وقع التثبت والتحري وإمعان النظر في تدرج الأسماء الشريفة، وأخذها من كتب أهل البيت الصحيحة.

واعلم أيها الأخ وفقنا الله، وإياك أنه قد تساهل أهل هذا العصر، واغفلوا البحث والنظر، ولم يعلموا أنه لا معرفة للعلم وأبوابه إلا بالكشف عن حملته وأربابه، وأنه لولا معرفة الآثار التي أنفق فيها العلماء الأعلام نفائس الأعمار، لما تميز لنا الموحد من الملحد، ولا الصادق من الكاذب، ولما عرف حملة السنة الشريفة رفع

الله أحكامها، وأثار أعلامها، ولا نسدت على المكلف أبواب دينه التي كلفه الله معرفتها، والعلم دين فانظروا من تأخذون دينكم عنه، فلأجل هذا وجب البحث، ولا يكفيك أن تعرف مثلاً الباقر، والصادق، وزيد بن علي، والهادي، والناصر والأئمة الأربعة وأمثالهم الذين عرفانهم كالشمس، لا شك فيه ولا لبس، بل لا بد من معرفة سائر الأئمة والمقتصدين والمتحمليين للعلم، والبحث عن إجماعاتهم لاتباع سبيلهم، وسلوك نهجهم ومعرفة أرباب العدالة، وضدها من النقلة، سواء كنت ترى الكفر والفسق للمتأولين سلب أهلية أو مظنة تهمه.

فإن قلت كما قال الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى: الإرسال أسقطه، وإنكار قبولهم إياه سفسطة؟.

قيل له: ذاك فيما كان مرسلًا، لكن لا بد من معرفة المرسل، وحفظه، وثقته، وكونه لا يرسل إلا عن عدل، مع اتفاق المذهب في العدالة، ولا طريق لمن جهل هذا الفن إلى ذلك، ولا إلى معرفة نزول الأحكام وأسباب النزول، وما يتعلق بهما من التمييز بين الناسخ والمنسوخ، والخاص والعام، وغير ذلك من طرق الأحكام، فلم يكن أكثر الخلاف في الاجتهاديات إلا لهذا، وقد تكلم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في أحوال الروايات والرواة، بما يرشد الأمة إلى سبيل النجاة، فقال عليه السلام: أما الإرسال فمذهب أهل البيت ومن تابعهم أنه إذا صح لهم الحديث ووثقوا بطرقه أرسلوه في كثير من الروايات، في المؤلفات المختصرات، قال الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة في سياق المراسيل بعد أن فصل أقسام الخبر: فمذهبنا أن ذلك يجوز ولا نعلم خلافاً بين العترة عليهم السلام، ومن قال بقولهم، وهو مذهب أبي حنيفة وأصحابه، ومالك والمتكلمين، بلا خلاف في ذلك بين من ذكرنا، إلا ما يحكى عن عيسى بن أبان، فإنه قال: تقبل مراسيل الصحابة والتابعين وتابعي التابعين، ومن

نزل عن درجتهم لم تقبل مراسيله، إلا أن يكون إمامًا. إلى أن قال: وخالف في ذلك الذين يتسمون بأصحاب الحديث والظاهرية، وقد نسب ذلك إلى الشافعي، وتعليه هذه المقالة يقضي بأنه يجوز قبول المراسيل، لكن لا على الإطلاق.

قال عليه السلام: الدليل على صحة مذهبنا إليه أن العلة التي أوجبت قبول مسند الراوي هي قائمة في مرسله، وهي العدالة والضبط. إلى أن قال: والذي يدل على صحة مذهبنا إليه أن الصحابة اتفقوا على العمل بالمراسيل، اتفقهم على العمل بالمسانيد.

قلت: وهذه حجة لازمة وبينه قائمة، قال السيد العلامة البدر محمد بن إسماعيل الأمير - المتوفى سنة اثنتين وثمانين ومائة وألف، صاحب: سبل السلام، والروضة، والعدة، وغيرها، جوابًا على السيوطي لما تكلم على رواية فيها الإرسال - مالفظه: قلت لا يضر ذلك فإنه من قسم المرسل، الذي أجمع السلف على قبوله، كما ذكر العلامة محمد بن إبراهيم الوزير، عن العلامة الكبير محمد بن جرير، وقال إنه إجماع السلف، ولم يظهر الخلاف إلا بعد المائتين، ذكر ذلك في شرح التحفة العلوية .

(خاتمة)

وهذا فصل ترجح جعله خاتمة لهذا الكتاب، أرجو الله أن ينفع به من وقف عليه من أولى الألباب، وهم المقصودون على التحقيق بكل خطاب، إنما يتذكر أولو الألباب.

فأقول: اعلم أيها الأخ أمدنا الله وإياك بتأييده، وبصرنا بألطافه وتسديده، أن من تفكر في المبدأ والمعاد، ونظر بعين التحقيق إلى ما تنتهي إليه أحوال العباد، يعلم

علمًا لا ريب فيه أنه لا طائل ولا ثمرة لأي قول وعمل لا يقصد بهما مطابقة أوامر الله ونواهيه، وموافقة مراده من عباده ومراضيه، وما يضطر إليه فله حكم الضرورة، وذلك لأن المعلوم الذي لا يتردد فيه عاقل، أنه لا بقاء لهذه الدار، ولا لجميع ما فيها ولاقرار، وإنما هي ظل زائل وسناد مائل، وغرور حائل، والله القائل:

منافسة الفتى فيما يزول على نقصان همته دليل
ومختار القليل أقل منه وكل فوائد الدنيا قليل
فكيف وبعد ذلك دار غير هذه الدار:

تفنى اللذذة ممن نال بغيته من الحرام ويبقى الإثم والعار
تبقى مغبة سوء في عواقبها لا خير في لذة من بعدها النار

ولن يعبر عنها معبر أبلغ مما عبر وحذر ربنا الذي أحاط بكل شيء علمًا، نحو قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَأَحْشَوْا يَوْمًا لَا تَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَارٍ عَنِ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ [لقمان: ٣٣]، ولولا ما أراد الله بها من إقامة حجته، وإبانة حكمته، لفضائه العدل، وحكمه الفصل، أن لا يثيب ولا يعاقب على مجرد العلم منه سبحانه، وإنما يجازي جل وعلا على الأعمال بعد التمكين والاختيار، والإعذار والإنذار، قال تعالى: ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [فصلت: ٤٠].

وقال تعالى ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [١]،
﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ [الدهر: ٢-٣]، ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾ [٢]

فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿[الشمس: ٧-٨]﴾، ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ [البلد: ١٠]،
ولأجل هذا مثل لهم أمره تعالى بالابتلاء والاختبار، وهو العليم الخبير قال:
﴿تَبْرَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ
لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۗ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٢﴾﴾ [الملك: ١-٢] لولا ما قضته الحكمة
الربانية لكان إيجادها وجميع ما فيها والحال هذه عبثا ولعبا وعناء على أهلها وتعبا،
ولهذا قال جل سلطانه، وتعالى عن كل شأن شأنه ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ
عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٥] فتعالى الله الملك الحق لا إله إلا هو
رب العرش الكريم ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِعَيْنٍ ﴿١﴾ لَوْ أَرَدْنَا أَنْ
نَتَّخِذَ هَوًا لَّا نَخْذِنَهُ مِنْ لَدُنَّا ۚ إِن كُنَّا فَعَلِينَ﴾ [الأنبياء: ١٦-١٧]، ﴿وَمَا خَلَقْنَا
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِعَيْنٍ﴾ [الدخان: ٣٨] ولكنه جل شأنه وعلا على
كل سلطان سلطانه رتب عليها دارين دائمين، لا زوال لهما ولا انقطاع، ولا نفاذ
لما فيهما ولا ارتفاع، إما نعيمًا وملكًا لا يبلى، وإما عذابًا وحيماً^(١) لا يفنى، نعوذ
برحمته من عذابه، ونرجوه بمغفرته حسن ثوابه، فيحق والله المعبود بكل عاقل أن
يرتاد لنفسه طريق النجاة، ويجتنب كل ما يقطعه عما أراده به مولاه، وإذا نظر علم
أن الضلال لم يكن في هذه الأمة والأمم الخالية إلا من طريق اتباع الهوى، وهو
الأصل في الإعراض عن الحق، والركون إلى الدنيا، ومجانبة الإنصاف ومطاوعة

(١) بالنصب على البدل من دارين وقد كان في الأصل بالرفع خبر مبتدأ محذوف . تمت من المؤلف أيده
الله.

الكبراء والأسلاف، قال الله تعالى لرسوله داود صلوات الله عليه: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ
 الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [ص: ٢٦]، وقال تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ
 فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ
 إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [القصاص: ٥٠]، ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى ﴿٧﴾ وَءَاثَرَ
 الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴿٨﴾ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى
 النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿١٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ [النازعات: ٣٧ - ٤١].

وقال جل اسمه: ﴿وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَّا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ
 عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِّن قَبْلِهِ فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ
 ﴿٢١﴾ بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّهْتَدُونَ﴾ [الزحرف: ٢٠ -
 ٢٢].

واعلم أن الله جل جلاله لم يرض لعباده كما علمت إلا ديناً قويمًا، وصرطاً
 مستقيماً، وسبيلاً واحداً وطريقاً قاسطاً، وكفى بقوله عز وجل: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي
 مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَلَّيْنَا بِهِ
 لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣] ونهى أشد النهي عن التفرق بهذه الآية، وأمثالها من
 الكتاب العزيز، وعن القول عليه سبحانه بغير علم، والجدال بالباطل، قال ذو
 الجلال: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا
 بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ [الشورى: ١٣]، وقد

تقدم الاستدلال على هذا كله في شرح قولنا:
ويعلم ما قد كان أو هو كائن مصورنا سبحانه جل صانع
فلا حاجة إلى الإعادة.

هذا وقد علم قطعاً وقوع الافتراق في الدين، وقد تقدمت الإشارة إلى
أحاديث افتراق الأمة، ويصدقها الواقع، وقد قال تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ
إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ [هود: ١١٨].

قال نجم آل الرسول القاسم بن إبراهيم صلوات الله عليهم في تفسيره: قال
الله: ﴿مُخْتَلِفِينَ﴾ لأن الإختلاف لا يزال أبداً بين المحقين والمبطلين، وهو خير من
الله تعالى عما يكون، وأنهم لن يزالوا مختلفين فيما يستأنفون، فالإختلاف منهم
وفيهم، ولذلك نسبة الله إليهم .

وقوله: ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾: يريد المؤمنين، فإنهم في دينهم متآلفون غير
مختلفين، وقوله تبارك وتعالى: ﴿وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ يقول سبحانه: للمكنة مما يجب
به الثواب والعقاب من السيئة والحسنة، ولولا خلقه لهم كذلك وعلى ما فطرهم من
ذلك لما اختلفوا في شئ، ولما نزل عليهم أمر ولا نهي، ولما كان فيهم مسيء
ولامحسن، ولا كافر ولا مؤمن .. الخ.

وكلام حفيده الهادي إلى الحق مثل كلامه عليهما السلام، وبمعنى ما ذكره
فسر الآية صاحب الكشاف، وقد قابلت عباراته في تفسيره للآيات فوجدته كثير
الملاءمة لكلام من سبقه من الأئمة عليهم السلام، لاسيما في تخريج الآيات القرآنية على
المعاني البيانية، واصل ذلك أنه معتمد على تفسير الحاكم الجشمي. التهذيب،

وطريقة الحاكم رضي الله عنه في الإقتداء بمنارهم، والإهتداء بأنوارهم معلومة، وهذا عارض.

وقد خاض بعض أئمتنا المتأخرون وغيرهم في تعداد الفرق الثلاث والسبعين، منهم: الإمام يحيى، والإمام المهدي عليهما السلام، والقرشي صاحب المنهاج. وما أحسن ما قال إمام التحقيق الإمام عز الدين بن الحسن عليه السلام في المعراج مانصه: وأقول وبالله التوفيق: أما تعيين الثلاث والسبعين فمما لا ينبغي أن يحاوله أحد منا إلا بتوقيف، فإنه لا يمكن القطع به وبت الإعتقاد. إلى قوله وأما معرفة الفرقة الناجية فالطريق إليها حاصلة. إلى آخر كلامه .

وقد علمت أن دين الله لا يكون تابعا للأهواء: ﴿وَلَوْ أَتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ [المؤمنون: ٧١]، ﴿فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾ [يونس: ٣٢]، ﴿شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنَ بِهِ اللَّهُ﴾ [الشورى: ٢١]، نعم، وقد صار كل فريق يدعي أن الحق معه، والنجاة لمن اتبعه:

وكل يدعي وصلا لليلى ولى لا تقر لهم بذاك
إلا أن نابغة ممن لا مبالاة عندهم بالدين، ومخالفة العقل والكتاب المبين، ذهبوا إلى تصويب جميع الناظرين، وأغلب هذه الفئة ليس لها مأرب إلا مساعدة أهل السياسة، والتألف للمفترقين ولقد جمعوا بين الضلالات، وقالوا بجمع الجهالات، أما علموا أن الله سبحانه أحكم الحاكمين، وأنه يحكم لامعقب لحكمه، وأنه لا هوادة عنده لأحد من خلقه، وأنها لا تزيد طاعتهم واجتماعهم في ملكه، ولا ينقص تفرقهم وعصيانهم من سلطانه، ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ

الْحَمِيدُ ﴿[فاطر: ١٥]﴾، وقد خاطب سيد رسله ﷺ بقوله عز وجل: ﴿فَأَسْتَقِمَّ كَمَا
أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٣﴾ وَلَا تَرَكُنَا إِلَى
الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءٍ ثُمَّ لَا
تُنصَرُونَ﴾ [هود: ١١٢-١١٣]، مع أنه ﷺ ومن معه من أهل بدر، فتدبر واعتبر
إن كنت من ذوي الاعتبار، فإذا أحطت علما بذلك، وعقلت عن الله وعن رسوله
ما ألزمك في تلك المسالك، علمت أنه يتحتم عليك عرفان الحق واتباعه، وموالاته
أهله، والكفون معهم، ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ
الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩].

ومفارقة الباطل واتباعه، ومباينتهم ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ [المائدة: ٥١]،
﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ
كَانُوا ءَابَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ [المجادلة: ٢٢]، ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ
ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ﴾ [المستحنة: ١] في
آيات تتلى، وأخبار تملئ، ولن تتمكن من معرفة الحق وأهله إلا بالاعتماد على
حجج الله الواضحة، وبراهينه البينة اللائحة، التي هدي الخلق بها إلى الحق، غير
مخرج على هوى ولا ملتفت إلى جدال ولا مراة، ولا مبال بمذهب، ولا محام عن
منصب، ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ
الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ﴾ [النساء: ١٣٥].

وقد سمعت الله ينعي على المتخذين أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله، وما

حكى من تبري بعضهم من بعض، ولعن بعضهم بعضاً، وتقطع الأسباب عند رؤية العذاب، ولا يروعنك احتدام الباطل وكثرة أهله، ولا يوحشك اهتمام الحق وقلة حزبه، فإن ربك جل شأنه يقول: ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [يوسف: ١٠٣]، ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ﴾ [سبأ: ١٣]، ﴿وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ هُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾ [الأنعام: ١١٦].

واعلم - كما أسلفت لك - أن الدعاوى مشتركة بين جميع الفرق، وكلهم يدعي أنه أولى بالحق، وأن سادته وكبرائه أولوا الطاعة، وأهل السنة والجماعة، ومن المعلوم أنه لا يقبل قول إلا برهان، كما وضح به البيان من أدلة الأبواب، ومحكم السنة والكتاب، وقد علم الله تعالى وهو بكل شيء عليم أنا لم نبن أمرنا كله إلا على الإنصاف والتسليم لحكم الرب الجليل، بمقتضى الدليل فطرة الله التي ﴿فَطَرِ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾^(١).

وأقول: قسماً بالله العلي الكبير، قسماً يعلم صدقه العليم الخبير أن لا غرض ولا هوى لنا غير التزول عند حكم الله، والوقوف على مقتضى أمره، وأنا لو علمنا الحق في جانب أقصى الخلق من عربي أو عجمي أو قرشي أو حبشي لقبلائه منه، وتقبلناه عنه، ولما أنفنا من اتباعه، ولكننا من أعوانه عليه واتباعه، فليقل الناظر ماشاء ولا يراقب إلا ربه، ولا يخش إلا ذنبه، فالحكم الله والموعود القيامة، وإلى الله ترجع

(١) كذا تمام الآية ٣٠ من سورة الروم و ﴿لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾ آية ٦٤ من سورة يونس .

الأمور.

هذا وأنت أيها الناظر لدينه الناصح لنفسه، الباحث في كتاب ربه وسنة نبيه، إذا أخلصت النظر في الدليل، ومحضت الفكر لمعرفة السبيل، واقتفيت حجج الله وبيناته، واهتديت بهدي الله ونير آياته، علمت أنها لم تقم الشهادة العادلة من كتاب رب العالمين، وسنة الرسول الأمين، بإجماع جميع المختلفين، لطائفة على التعيين، ولا لفرقة معلومة من المسلمين إلا لأهل بيت الرسول، وعترته وورثته صلوات الله عليهم، فقد علم في حقهم ما وضحت به الحجة على ذوي الأبصار، واشتهر اشتهاً الشمس رابعة النهار، وامتألت به دواوين الإسلام، وشهده به الخاص والعام من الأنام، ونطقت به السنة المعاندين، وأخرج الله به الحق من أفواه الجاحدين، لإقامة حجته، وإبانة محجته، على كافة بريته ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال: ٤٢].

ونشير بإعانة الله وتسديده إلى طرف يسير، مما سطع من ذلك الفلق النوار، واللج الزخار، على سبيل الإختصار، مع تضمن ذلك المقصد الأهم حل الأسئلة الواردة على الاستدلال بخصوص آية التطهير، وبعموم إجماع آل محمد عليهم الصلاة والسلام، وبعضها نذكره وإن كان قد أوجب عنه، كالذي قد تكلم فيه الإمام الناصر الأخير عبدالله بن الحسن في الأتمودج الخطير، إما لبعث الجواب عن الإنتوال، أو لزيادة التقرير في كشف الإشكال، واعلم أن الوارد فيهم صلوات الله عليهم لا نفي بخصره، ولا نحيط بذكره، وقد قال الإمام عز الدين بن الحسن في المعراج ناقلاً عن الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة عليه السلام ما لفظه: قال عليه السلام: وأعدل الشهادات شهادة الخصم لخصمه، إذ هي لاحقة بالإقرار الذي لا ينسخه

تعقب إنكار، وقد أكثرت الشيعة في رواياتها بالأسانيد الصحيحة إلى حد لم يدخل تحت إمكاننا حصره في وقتنا هذا، إلا أنه الجرم الغفير.

إلى أن قال: وتركنا ما ترويه الشيعة بطرقها الصحيحة التي لا يمكن عالماً نقضها، إلا بما يقدح في أصول الإسلام الشريف، وكذلك ما اختص آباؤنا عليهم السلام. إلى أن قال بعد ذكره لبعض كتب العامة: وفصول ما تناولته هذه الكتب مما يختص بالعترة الطاهرة خمسة وأربعون فصلاً، تشتمل على تسعمائة وعشرين حديثاً، منها من مسند أحمد بن حنبل مائة وأربعة وتسعون حديثاً، ومن صحيح البخاري تسعة وسبعون حديثاً، ومن صحيح مسلم خمسة وتسعون حديثاً، ثم ساق ذلك حتى تم عليه السلام.

قلت: والله السيد الحافظ محمد بن إبراهيم الوزير حيث يقول:

والقوم والقرآن فاعرف قدرهم ثقلان للثقلين نص محمد
ولهم فضائل لست أحصي عدداً من رام عد الشهب لم تعدد

هذا فأقول وبالله التوفيق: قد سبقت الإشارة في صدر الكتاب إلى خبر التمسك، وهو قوله صلى الله عليه وآله: «إني تارك فيكم ما إن تمسكنم به لن تضلوا من بعدي أبداً كتاب الله وعترتي»، الخبر المتواتر المروي في كتب الإسلام عن بضع وعشرين صحابياً، منهم: أمير المؤمنين، وأبو ذر، وجابر، وحذيفة، وزيد بن أرقم، وأبو رافع، وهو بلفظ عترتي، وبلفظ: أهل بيبي. مجمع على روايته، وقد أخرجه أحمد، ومسلم في صحيحه، وأبو داود، وعبد بن حميد، وغيرهم بلفظ: «وأهل بيبي أذكركم الله في

أهل بيتي ثلاثاً»^(١)، وقد حاول البعض معارضة هذا الخبر بما روى مرسلاً في الموطأ^(٢)، وفي المستدرک^(٣)، من طريق واحدة عن أبي هريرة بلفظ «وسنتي» مع أنه في المستدرک نفسه بلفظ: وعترتي من ثلاث طرق، وعلى فرض ثبوت هذه الرواية الشاذة فلا معارضة، فالكتاب والسنة مؤداهما واحد، ولذا اكتفى بذكر الكتاب

(١) روي بألفاظ مختلفة، فمن أخرجه الإمام زيد بن علي عليهما السلام في المجموع ٤٠٤، والإمام علي بن موسى الرضا في الصحيفة ٤٦٤، والدولابي في الذرية الطاهرة ١٦٦ رقم (٢٢٨)، والبخاري ٨٩/٣ رقم (٨٦٤)، عن علي عليه السلام. وأخرجه مسلم ١٥/١٧٩، والترمذي ٥/٦٢٢ رقم (٣٧٨٨)، وابن خزيمة ٤/٦٢ رقم (٢٣٥٧)، والطحاوي في مشكل الآثار ٤/٣٦٨ - ٣٦٩، وابن أبي شيبة في المصنف ٧/٤١٨، وابن عساکر في تاريخ دمشق ٥/٣٦٩ «وتهذيبه»، والطبري في ذخائر العقبى ١٦، والبيهقي في السنن الكبرى ٧/٣٠، والطبراني في الكبير ٥/١٦٦، رقم (٤٩٦٩) والنسائي في الخصائص ١٥٠ رقم (٢٧٦)، والدارمي ٢/٤٣١، وابن المغازلي الشافعي في المناقب ٢٣٤، ٢٣٦، وأحمد في المسند ٤/٣٦٧، وابن الأثير في أسد الغابة ٢/١٢، والحاكم في المستدرک ٣/١٤٨ وصححه وأقره الذهبي، عن زيد بن أرقم. وأخرجه عبد بن حميد ١٠٧ - ١٠٨ «في المنتخب» وأحمد ٥/١٨٢، ١٨٩، والطبراني في الكبير ٥/١٦٦، وأورده السيوطي في الجامع الصغير ١٥٧، رقم (٢٦٣١)، ورمز له بالتحسين، وهو في كنز العمال ١/١٨٦ رقم ٩٤٥ وعزاه إلى ابن حميد وابن الأنباري عن زيد بن ثابت. وأخرجه أبو يعلى في المسند ٢/١٩٧، ٣٧٦، وابن أبي شيبة في المصنف ٧/١٧٧، والطبراني في الصغير ١/١٣١، ١٣٥، ٢٢٦، وأحمد في المسند ٣/١٧، ٦/٢٦، وهو في كنز العمال ١/١٨٥، رقم ٩٤٣ وعزاه إلى البارودي ورقم ٩٤٤ وعزاه إلى ابن أبي شيبة وابن سعد، وأبي يعلى، عن أبي سعيد الخدري، وأخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٨/٤٤٢، وهو في الكنز ١/١٨٩، وعزاه إلى الطبراني في الكبير عن حذيفة بن أسيد. وأخرجه الترمذي في السنن ٥/٦٢١ رقم ٣٧٨٦، وذكره في كنز العمال ١/١١٧ رقم (٩٥١)، وعزاه إلى ابن أبي شيبة، والخطيب في المتفق والمفترق، عن جابر بن عبد الله. وقد توسع المؤلف أيده الله في تخريج هذا الحديث في كتابه «لوامع الأنوار».

(٢) الموطأ ٢/٨٩٩ .

(٣) المستدرک: ١/٩٣ .

والعترة في الخبر المتواتر، فكيف يعرضون عنه. ﴿أَمْ تَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ
اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۗ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا
عَظِيمًا﴾ [النساء: ٥٤].

وإلى آية الولاية وهي قوله عز وجل: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ
آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ [المائدة: ٥٥] أجمع آل
الرسول ﷺ على نزولها في الوصي عليه السلام، قال الإمام الأعظم الهادي إلى الحق
الأقوم عليه السلام في الأحكام - في سياق الآية: فكان ذلك أمير المؤمنين دون جميع
المسلمين. وقال الإمام أبو طالب عليه السلام في زيادات شرح الأصول: ومنها النقل
المتواتر القاطع للعدر أن الآية نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام.

وقال الإمام أحمد بن سليمان عليه السلام: ولم يختلف الصحابة والتابعون أنه المراد
ب هذه الآية. وحكى الإمام المنصور بالله عليه السلام إجماع أهل النقل على أن المراد بها
الوصي. وحكى إجماع أهل البيت على ذلك الإمام الحسن بن بدر الدين والأمير
الحسين، والأمير صلاح بن الإمام إبراهيم بن تاج الدين، والإمام القاسم بن محمد
عليهم السلام وغيرهم كثير.

وروى ذلك الإمام المرشد بالله عليه السلام عن ابن عباس من أربع طرق، وأتى
الحاكم الحسكاني في شواهد التترييل بطرق كثيرة في ذلك، منها: عن أمير المؤمنين
عليه السلام، وابن عباس، وعمار بن ياسر، وأبي ذر، وجابر بن عبد الله، والمقداد بن
الأسود، وأنس بن مالك. ومن التابعين: محمد بن علي، وأبي جعفر الباقر، وعطاء
بن السائب، وعبد الملك بن جريج. ومن الرواة في نزولها فيه عليه السلام: أبو علي الصفار

والكنجي، وأبو الحسن علي بن محمد المغازلي الشافعي، وأبو إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي المفسر، والواحدي، وصاحب الجمع بين الستة رزين العبدري، والنسائي. وحكى السيوطي أن الخطيب أخرج ذلك في المتفق والمفترق عن ابن عباس، وعبدالرزاق، وعبد بن حميد، وابن مردويه، وابن جرير، وأبو الشيخ عنه. وأخرجه الطبراني في الأوسط من حديث عمار. وأخرجه أبو الشيخ، وابن مردويه، وابن عساكر، عن سلمة بن كهيل، وابن جرير، عن مجاهد. وأخرجه أيضاً عن عتبية بن أبي حكيم، والسدي. وأخرجه الطبراني، وابن مردويه، وأبو نعيم في المعرفة، عن أبي رافع، وتكلم صاحب الكشاف وغيره على وجه الجمع مع أن المراد الفرد، وذكر الرواية في نزولها فيه، وكذلك الرازي في مفاتيح الغيب، وأبو السعود في تفسيره، وعلى الجملة الأمر كما قال الأمير الحسين بن محمد عليهما السلام: إجماع أهل النقل على أن المراد بها علي عليه السلام إلا من لا يعتد به. انتهى. قال الإمام المنصور بالله عليه السلام في الرسالة النافعة بعد أن ساق الروايات من كتب العامة: وتكبننا روايات الشيعة على اتساع نطاقها، وثبوت ساقها، ليعلم المستبصر أن دليل الحق واضح المنهاج، مضيء السراج. انتهى.

ولله القائل:

يا من بخاتمه تصدق راکعاً إني رجوتك في القيامة شافعاً
هذا والمترل فيه وفي أهل بيت الرسول صلوات الله عليه وعليهم أكثر من أن يحصر،
فإنهم مهبط الوحي، ومختلف الملائكة، والله القائل:

ويبت تقاصر عنه البيوت طال سناء على الفرقد
تبيت الملائك من حوله ويصبح للوحي دار الندي

فبحق قول ابن عمه حبر الأمة، وترجمان القرآن: عبدالله بن العباس رضي الله عنهم: أنزلت في علي ثلاثمائة آية. وقوله أيضاً: ما نزل في أحد من كتاب الله ما نزل في علي كرم الله وجهه. وقوله أيضاً: ما أنزل الله يا أيها الذين آمنوا إلا وعلي أميرها وشريفها. وكل ذلك ثابت بأسانيد بحمد الله.

وإلى خبر الغدير الذي خطب به الرسول ﷺ في حجة الوداع بمشهد الجمع الكثير، والجلم الغفير، في ذلك اليوم الذي أنزل الله تعالى فيه على الأصح^(١): ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]، قال إمام اليمن يحيى بن الحسين عليه السلام في الأحكام: وفيه أنزل الله على رسوله: ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة: ٦٧]، إلى أن قال: فتزل تحت الدوحة مكانه وجمع الناس ثم قال: «يا أيها الناس أأست أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: بلى يا رسول الله. فقال: اللهم اشهد، ثم قال: اللهم اشهد، ثم قال: فمن كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، واخذل من خذله، وانصر من نصره» انتهى^(٢).

(١) إشارة إلى ما رواه البخاري وغيره أن الآية نزلت يوم عرفة، وهو محمول إن صح على تكرار النزول، كما قالوا بذلك في كثير من الآي، وقلنا: إن صح بناء على ما هو الحق عند أرباب التحقيق والإنصاف من أن في الصحيحين الصحيح وغير الصحيح كغيرهما كما قرر ذلك الدارقطني فيما انتقده، وابن حجر في هدي الساري، خلافا لما عليه الكثير من المقلدين، والمتعصبين، ولسنا بصدد مجادلته. تمت من المؤلف أيده الله.

(٢) الأحكام ٣٧/١ - ٣٨.

وقد خطب الحجيج صلوات الله عليه وآله بخطبة كبرى، روى كل منها ما حفظ. قال الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة عليه السلام: هذا الخبر قد بلغ حد التواتر، وليس لخبر من الأخبار ماله من كثرة الطرق، وطرقه مائة وخمسة طرق. وقال السيد جمال الدين الهادي بن إبراهيم الوزير: من أنكر خبر الغدير فقد أنكر ما علم من الدين ضرورة؛ لأن العلم به كالعلم بمكة وشبهها، فالمنكر سوفسطائي. وقال السيد الحافظ محمد بن إبراهيم الوزير: إن حديث الغدير يروى بمائة طريق وثلاث وخمسين طريقاً. انتهى.

وقد أخرجه محمد بن جرير الطبري من خمس وسبعين طريقاً، وأفرد له كتاباً سماه كتاب الولاية، وذكره الحافظ أبو العباس أحمد بن محمد بن عقدة من مائة وخمسة طرق، وقد ذكر ذلك ابن حجر في فتح الباري. قال المقبلي في الأبحاث - مع أن حاله معلوم: - إن كان هذا معلوماً وإلا فما في الدنيا معلوم. انتهى. وقال ابن حجر في الصواعق: رواه ثلاثون من الصحابة، وفيه: اللهم وال من والاه وعاد من عاداه واخذل من خذله ... الخ.

وروى ابن حجر العسقلاني خبر الغدير عن سبعة وعشرين صحابياً، ثم قال: غير الروايات المحملة، مثل: اثني عشر، ثلاثة عشر، جمع من الصحابة، وثلاثين رجلاً. وعده السيوطي من الأحاديث المتواترة. وقال الذهبي: بمرتني طرقه فقطعت به.

وقد أشار الإمام شرف الدين عليه السلام في القصص الحق إلى تكرره في غير المقام كما هو معلوم، وإلى قول الذهبي بمرتني طرقه ... الخ. بقوله بعد ذكر الصحابة: وكلهم عندنا عدل رضى ثقة حتم محبته حتم توليه

إلا أناساً جرى من بعده لهم أحداث سوء وماتوا في أثنائه
إلى قوله:

ما قلت إلا الذي قد قال خالقنا في ذكره أو رسول الله حاكبه
فكل حادثة في الدين قد وردت وفتنة وامتحان من أعاديه
في محكم الذكر والنقل الصحيح عن الـ رسول في لفظ تنصيص وتنبيه
إلى قوله:

من مثل ما كان في حج الوداع وفي يوم الغدير الذي أضحى يثيه
وهو الحديث اليقين الكون قد قطعت بكونه فرقة كانت توهيه
أبان في فضله من كان خالقنا له يوالي ومن هذا يعاديه

وقال المقبل في الإتحاف: وأخرج ابن أبي شيبة، وأحمد، والنسائي، عن بريدة.
إلى قوله: فقال عليه السلام: «يا بريدة ألسنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟» قلت: بلى يا
رسول الله. قال: «من كنت مولاه فعلي مولاه»، وبهذا الحديث، وما في معناه تحتج
الشيعة على أن «مولى» بمعنى: أولى. لأن النبي صلى الله عليه وآله دل مساق كلامه أنه سواه
بنفسه، وإلا لما كان لمقدمة قوله: ألسنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم معنى. إلى قوله:
ومن أشهر ما في الباب خبر غدير خم.

وقد عزاه السيوطي في الجامع الكبير إلى أحمد بن حنبل، والحاكم، وابن أبي
شيبه، والطبراني، وابن ماجه، وابن قانع، والترمذي، والنسائي، والمقدسي، وابن أبي
عاصم، والشيرازي، وابن عقدة، وأبي نعيم، وابن حبان، والخطيب ذلك من حديث
ابن عباس، وبريدة، والبراء بن عازب، وعمر، وحبشي بن جنادة، وأبي الطفيل،
وزيد بن أرقم، وجريير البجلي، وجندب الأنصاري، وسعد بن أبي وقاص، وزيد بن

ثابت، وحذيفة بن أسيد وأبي أيوب ومالك بن الحويرث وحبيب بن بديل وقيس بن ثابت، وعلي بن أبي طالب، وابن عمر، وأبي هريرة، وطلحة، وأنس، وعمرو بن مرة. إلى أن قال: لا أوضح من هذا الدليل رواية ودلالة على أن علياً أولى بالمؤمنين من أنفسهم. انتهى باختصار.

وخبر المتزلة الذي قال فيه صلوات الله عليه وآله: «فما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي» هكذا لفظ رواية الإمام الأعظم زيد بن علي عليه السلام، وقال الإمام الهادي إلى الحق عليه السلام في الأحكام، وفيه يقول عليه السلام: «علي مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي»، وفي ذلك دليل على أنه قد أوجب له ما كان يجب لهارون مع موسى ما خلا النبوة، وهارون صلى الله عليه فقد كان يستحق مقام موسى، وكان شريكه في كل أمره، وكان أولى الناس بمقامه، وفي ذلك ما يقول موسى عليه السلام حين سأل ذا الجلال والإكرام فقال: ﴿وَأَجْعَلْ لِي وَزِيْرًا مِّنْ أَهْلِى ﴿٣١﴾ هَرُونَ أَخِي ﴿٣٢﴾ أَشَدُّ بِهٖ أَرْزِي ﴿٣٣﴾ وَأَشْرِكُهُ فِيْ أَمْرِى ﴿٣٤﴾ كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيْرًا ﴿٣٥﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيْرًا ﴿٣٦﴾ إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيْرًا ﴿٣٧﴾﴾ [طه: ٢٩-٣٥]، فقال سبحانه: ﴿قَدْ أُوتِيَْتَ سُؤْلَكَ يَمْوَسَىٰ ﴿٣٨﴾﴾ [طه: ٣٦]، انتهى.

وهو كذلك متواتر معلوم، قال الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة عليه السلام: فيه من الكتب المشهورة عند المخالفين أربعون إسناداً من غير رواية الشيعة وأهل البيت. وقال الحاكم الحسكاني: هذا حديث المتزلة الذي كان شيخنا أبو حازم الحافظ يقول: خرجته بخمسة آلاف إسناد. ورواه في مسند أحمد بعشرة أسانيد، ومسلم من فوق سبع طرق، ورواه البخاري، وعلى الجملة الأمر كما قال الإمام الحجة عبدالله بن حمزة عليه السلام، والخبر مما علم ضرورة انتهى.

وقال ابن حجر في فتح الباري: واستدل بحديث المتزلة على استحقاق علي رضي الله عنه للخلافة دون غيره من الصحابة. وقال الطيبي: معنى الحديث تتصل بي نازل مني منزلة هارون من موسى، وفيه تشبيه مبهم، بينه بقوله: إلا أنه لا نبي بعدي، فعرف أن الإتصال المذكور بينهما ليس من جهة النبوة، بل من جهة ما دونها وهو الخلافة... إلخ.

وقال ابن حجر المكي في شرح قول صاحب الهمزية:

ووزير ابن عمه في المعالي ومن الأهل تسعد الوزراء ما لفظه: وقد وردت فيه بمعناها على وجه أبلغ من لفظها، وهو قوله عليه السلام: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى» فإن هذه الوزارة المستفادة من هذا أخص من مطلق الوزارة، ومن ثمة أخذ منها الشيعة أنها تفيد النص أنه الخليفة بعده، وهو كذلك، ثم ذكر ما يؤيد هذه الوزارة الخاصة من أن النبي آخاه دون غيره، وأرسله مؤدياً لبراءة، واستخلفه بمكة عند الهجرة، ثم ذكر الوجه الذي هو عنده مانع من النص على الخلافة، وهو موت هارون في حياة موسى.. إلخ. وهو لا يفيد ما ذكره، إذ قد ثبت الاستحقاق، ولا يبطله موته قبله وذلك واضح، وكفى في الرد قوله: إلا أنه لا نبي بعدي.

ومن انقاد لحكم الضرورة، وسلم لقضاء الفطرة، علم ما عني الله ورسوله بهذه الآيات الربانية، والأخبار النبوية، وقد قرر الأئمة الهداة، الدلالات فيها بما لا مزيد عليه، وقد وردت النصوص المتطابقة على لسان سيد المرسلين عليه السلام في أمير المؤمنين، وسيد المسلمين، وقائد الغر المحجلين، ويعسوب المؤمنين، وإمام المتقين، وأنه أخوه ووصيه ووزيره ووارثه، وولي كل مؤمن من بعده، وباب مدينة علمه،

وعيبة علمه، ودار الحكمة، وراية الهدى، ومنار الإيمان، وإمام الأولياء. وأن رسول الله ﷺ المنذر وهو الهادي به يهتدى المهتدون من بعده، وأن أذنه الأذن الواعية، وأنه لو كان من بعده نبي لكان إياه، وأنه الأئمة البطين وأنه لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق، وأنه أبو ذريته، وأنه خلق من نوره ومن شجرته، وأنه أول من آمن به، وأول من يصفحه، وأنه المؤدي دينه ومنجز وعده والمقاتل على سنته، والمقاتل على تأويل القرآن كما قاتل على تنزيله، وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين، وباب علمه، وأن الحق معه، والحق على لسانه، والقرآن معه وهو مع القرآن، وأنه المسمع لهم صوته، والهادي لمن اتبعه، وأن من اعتصم به أخذ بجبل الله ومن تركه مرق من دين الله ومن تخلف عنه محقه الله، ومن ترك ولايته أضله الله، ومن أخذ بولايته هداه الله، ومن فارقه فارق الرسول، ومن فارقه فارق الله، وأن حربه حربه وسلمه سلمه وسره سره وعلايته علانيته، ومن أحبه أحبه، ومن أبغضه أبغضه، ومن سبه فقد سبه، وأن طاعة علي طاعة الرسول وطاعته طاعة الله، وأنه لا يرد عن هدى ولا يدل على ردى، وباب الرسول الذي يؤتى منه، والمبين للأمة ما اختلفوا فيه وما أرسل به، وأن الله يثبت لسانه ويهدي قلبه، وأن من أحب أن يحيا حياة رسول الله ويموت مماته ويدخل الجنة التي وعده ربه فليتول عليا وذريته من بعده، وأنه أولهم إيماناً بالله، وأوفاهم بعهد الله، وأقومهم بأمر الله، وأقسمهم بالسوية، وأعدلهم في الرعية، وأبصرهم بالقضية، وأعظمهم عند الله مزية، وأنه أقدمهم سلماً وأعظمهم حلماً وأكثرهم علماً، وأنه سيد العرب، وسيد في الدنيا وسيد في الآخرة، وأنه منه بمرتلة رأسه من بدنه، والرسول منه وهو منه وجبريل عليه السلام قال: وهو منهما، ولا يؤدي عنه إلا هو أو علي، وأنه كنفسه، وأنه ورسول الله ﷺ حجة على الأمة يوم القيامة، وأنه إمام البررة وقاتل الفجرة منصور من

نصره مخذول من خذله، وأن الله جعله يحب المساكين ويرضى بهم أتباعا ويرضون به إماما.

قال صلوات الله عليه وآله: «فطوبى لمن اتبعك، وصدق فيك، وويل لمن أبغضك، وكذب عليك». وقال عليه السلام مقسما برب هذه البنية: إن هذا وشيعته الفائزون يوم القيامة وأنه يجب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، كرار غير فرار، وأنه أحب الخلق إلى الله وإليه، وأن الله جعل ذرية كل نبي في صلبه وجعل ذريته في صلب علي، وأنه يكسى إذا كسى، ويجيا إذا حيي، وأنه عانقه عليه السلام وقبل ما بين عينيه، فقال العباس: أتجبه؟ فقال له: «يا عم والله لله أشد حبا له مني، وأنه يقدم على الله وشيعته راضين مرضيين ويقدم عدوه غضابا مقمحين، وأن من مات على عهد رسول الله عليه السلام فهو في كثر الله، ومن مات على عهد علي فقد قضى نجبه، ومن مات يحبه بعد موته ختم الله له بالأمن والإيمان».

فهذه قطرة من أمطار، ومحة من بحار، ولمعة من أنوار، مما نقلته الأمة عمن لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، ولكل واحد منها طرق، وشواهد يضيق البحث عنها، وقد رواها الولي والعدو، والحق ما شهدت به الأعداء^(١).

وقد أخرج الله من بين الكاتمين ما ملأ الخافقين، وقد قال حفاظ محدثي العامة لما بمرهم ما رووه، كأحمد بن حنبل، وإسماعيل القاضي، والنسائي، والنيسابوري: ما جاء لأحد من الفضائل ما جاء لعلي، ولم يرد في حق أحد من الصحابة ما ورد فيه. رواه عنهم الحافظ ابن حجر في فتح الباري في صفحة ٧١. بمعناه ولفظه في

(١) قد وسع شيخنا المؤل أيده الله ي تخريج هذه الأخبار ي لوامع الأنوار بما يه بغية الرائد وضالة الناشد.

الجزء السابع: لم يرد في حق أحد من الصحابة بالأسانيد الجياد أكثر مما جاء لعلي .. إلخ. وقال في صفحة (٧٤): وقد روينا عن الإمام أحمد بن حنبل قال: ما بلغنا عن أحد من الصحابة ما بلغنا عن علي بن أبي طالب. وقال البيهقي في سياق الجهر بيسم الله الرحمن الرحيم: وأما أن علي بن أبي طالب كان يجهر بالتسمية فقد ثبت بالتواتر، ومن اقتدى في دينه بعلي بن أبي طالب كان على الحق، والدليل عليه قوله ﷺ: اللهم أدر الحق معه حيث دار. وقال: من اتخذ عليا إماما لدينه فقد استمسك بالعروة الوثقى في دينه ونفسه. ومثل كلامه بلفظه قاله الرازي في مفاتيح الغيب.

وروى ابن الجوزي في تاريخه أن الإمام أحمد بن حنبل قال: إن علياً لم تنزهه الخلافة ولكنه زانها ... إلى آخره. وقال في شرح النهج: واعلم أن أمير المؤمنين لو فخر بنفسه وبالغ في تعدد مناقبه وفضائله بفصاحته التي آتاه الله إياها، واختصه بها وساعدته فصحاء العرب كافة لم يبلغوا معشار ما نطق به الرسول الصادق ﷺ في أمره، ولست أعني بذلك الأخبار العامة الشائعة كخبر الغدير، والمترلة، وقصة براءة، وخبر المناجاة، وقصة خيبر، وخبر الدار بمكة في ابتداء الدعوة، ونحو ذلك، بل الأخبار الخاصة التي رواها فيه أئمة الحديث. انتهى.

والوارد فيه عن الله ورسوله منه ما يفيد الولاية والإمامة، ومنه ما يفيد الوصاية، كما أخرج ذلك علماء الأمة، وقد ألف القاضي محمد الشوكاني كتابا في إثبات الوصاية العقد الثمين، وغيره، ومنه ما يفيد أن الحق معه جعلنا الله ممن اعتصم بحبل الله، والتزم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ في كل قول وعمل. ومن حجج الله المنيرة فيه وفي العترة المطهرة من الآيات الكريمة: آية المباهلة،

وهي قوله تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ
أَبْنَاءَنَا وَابْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ
عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ [آل عمران: ٦١]، وقد أجمعت الأمة على أنه لم يدع غير الوصي
وابنيه وفاطمة عليها السلام، فقد جعل الله علياً نفس الرسول بنص القرآن، والحسين
ولدي نبيته بمحكم الفرقان، وحكم ذريتهم حكمهم، ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ
ذُرِّيَّتُهُمْ﴾ [الطور: ٢١]، ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾ [الأنفال: ٧٥]، وأبان الله
تعالى فضلهم على كافة البرية، إذ خصهم سبحانه من بين أهل الأرض ذات الطول
والعرض.

قال الإمام المنصور بالله عليه السلام في هذا الموضوع: فكيف يجوز لنفس أن تتقدم
على نفس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. إلى أن قال: ﴿وَكَأَيِّن مِّنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾ [يوسف: ١٠٥]، ﴿وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا
الْعَالِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٣]. انتهى.

ومن روى حديث المباهلة فيهم: الحسن، والشعبي، والسدي، والحاكمان
الجشمي والحسكاني، وأبو نعيم، والثعلبي، والخوارزمي، والزمخشري، والبيضاوي،
والرازي، وأبو السعود. ومن ألفاظ الرواية ما رواه الحاكم في المستدرک عن عامر
بن سعد وقال: حديث صحيح، لما نزل قوله تعالى: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا﴾
إلخ دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً، وقال: «اللهم هؤلاء
أهلي». وأخرجه مسلم في صحيحه، وأحمد بن حنبل عن غير واحد من أصحاب

رسول الله ﷺ، والتابعين، وقال الحاكم أبو القاسم في حديثه عن عامر قال: لما نزل قوله تعالى: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا...﴾ إلخ رواه مسلم والترمذي قال في الكشف: وقدمهم في الذكر على النفس لينبه على لطف مكانهم وقرب منزلتهم وليؤذن بأنهم مقدمون على الأنفس مفدون بها وفيه دليل لا شيء أقوى منه على فضل أصحاب الكساء عليهم السلام، وفيه برهان واضح على صحة نبوة النبي ﷺ والبحث مستوفى في لوامع الأنوار.

نعم، ونطوي الكلام في آية الإصطفاء، وآية المودة، وآية السؤال، وغيرهن من الآيات الكريمة الخاصة والعامة، ونخص بالبحث كما أشرنا سابقا آية التطهير وما يتبعها، وهي قوله عز وجل: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣]، وأخبار الكسا المعلومة بنقل فرق الأمة مصرحة بقصرها عليهم، وحصرها فيهم، وإخراج من يتوهم دخوله في مسمى أهل البيت بأوضح بيان، وأصرح برهان، أما طريق روايتها فنذكر طرفا نافعاً من الرواة المرجوع إليهم عند الأمة، منهم: الإمام الناصر للحق الحسن بن علي، والإمام أبو طالب، والإمام المرشد بالله، ومحمد بن منصور المرادي، ومحمد بن سليمان الكوفي، وصاحب المحيط بالإمامة علي بن الحسين، والحاكم الجشمي، والحاكم الحسكاني، وابن أبي شيبه، وابن عقدة، وابن المغازلي، وغيرهم بأسانيدهم، ومالك بن أنس، ووكيع، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، والدارقطني، والثعلبي، والواحدي، والحاكم، والطحاوي، وأبو يعلى، وأبو الشيخ، والطبراني، والبيهقي، وعبد بن حميد، ومطين، وابن أبي داود، وابن أبي حاتم، وابن جرير، وابن خزيمة، وابن عساكر، وابن مردويه، وابن المنذر، وابن منيع، وابن

النجار، والشيخ محب الدين الطبري الشافعي صاحب ذخائر العقبي في مناقب ذوي القربى، والبغوي، وغيرهم.

والمروي عنهم من الصحابة: أمير المؤمنين، والحسن السبط، وفاطمة الزهراء عليها السلام، وعبدالله بن العباس، وعبدالله بن جعفر، وجابر بن عبدالله، وأم المؤمنين أم سلمة، وابنها عمر بن أبي سلمة، وعائشة، والبراء بن عازب، ووائلة بن الأسقع، وأبو الحمراء مولى رسول الله صلى الله عليه وآله، وأبو سعيد الخدري، وأنس بن مالك، وسعد بن أبي وقاص، بطرق تضيق عنها الأسفار، ولا تستوعبها إلا المؤلفات الكبار، وهي متطابقة على معنى واحد، من جمع الأربعة علي والزهراء والحسين مع رسول الله صلى الله عليه وآله، وتجليهم بالكسا، قائلًا صلى الله عليه وآله: «اللهم هؤلاء أهل بيتي - وفي بعضها: وعترتي. وفيه: أهلي، وأهل بيتي. وفيه: أهل بيتي وخاصتي، ونحوها مما لا يخرج عن هذا المعنى - فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا»، وفي بعضها: وفي البيت جبريل وميكائيل صلوات الله عليهما.

والروايات مفيدة لوقوع ذلك، وتكرر نزول الآية في مقامات عديدة، ومدد مديدة، بل لم يزل صلى الله عليه وآله يكرر تلاوتها عليهم ودعاهم بها أشهرًا كثيرة، في بعضها: ثمانية عشر شهرًا، بيانا لكونهم أهل بيته، قائلًا صلى الله عليه وآله: الصلاة يا أهل البيت ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ...﴾ الآية.

وقد أخبر الله جل جلاله - مؤكدا بالحصر والقصر مبالغة بـ «إنما» حتى كأنه تعالى لا يريد شيئا سواه - بإذهاب الرجس عنهم، وتطهيرهم تطهيرا تاما، فأفاد العصمة في الاعتقاد والأقوال والأفعال، لأن ما يتتره منه غير ذلك ليس بمراد قطعًا. فإن قيل: لا يلزم من وقوع الإرادة وقوع المراد. قلنا: إرادته تعالى لا تخلو إما

أن تتعلق بأفعال عباده أو بأفعاله، إن كان الأول فمسلم عدم الملازمة، لأنه لم يردها منهم إلا على سبيل الاختيار، وقد بين أمره تعالى على الإبتلاء، فهي واقفة على وجود دواعيهم وانتفاء صوارفهم ضرورة، وإن كان الثاني وهو تعلقها بأفعاله تعالى فلا محالة من وقوع المراد، إذ لا صارف حينئذ إلا ما الله متره عنه من العجز والبداء، تعالى الله سبحانه، ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [يس: ٨٢]، ﴿فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [هود: ١٠٧]، وقد أسند الفعلين عز وجل إليه في قوله ليذهب ويظهر صريحاً حقيقة، كما في قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنْنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ [النساء: ٢٦]، ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ تَخْشَوْا مِنْهُ﴾ [النساء: ٢٨]، ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥]، فكل هذه قد أَرادها تعالى وهي واقعة، بخلاف ما أراد وهو موقوف على الاختيار، كقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾ [النساء: ٢٧]، فقد أراد التوبة عليهم وهي واقفة على اختيارهم بفعل التوبة قطعاً، عقلاً وسمعاً: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهْلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ﴾ [النساء: ١٧]، ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَءَامَنَ﴾ [طه: ٨٢]، الآية، فإن قيل: إذا كان الإذهاب والتطهير فعله عز وجل لزم الجبر وارتفاع التكليف. قلنا: ليس فعله في ذلك إلا الألطاف والتوفيق، وعلى الجملة هي على معنى العصمة في الأنبياء صلوات الله عليهم، وجماعة الأمة، فما قيل فيها قيل فيها، وكل على أصله، فظهر بهذا انحلال ما ذكره الشيخ ابن تيمية في منهاجه، وتبعه على ذلك محمد بن إسماعيل الأمير، حيث قال بعد إيراد كلامه: قلت وهذا البحث لازم

على قواعد الاعتزال بلا ريب. انتهى.

هذا وقد علم من صيغة العموم - التي هي الجنس المعرف باللام في الرجس الذي هو ما يستقبح ويستحبث، ومن التطهير المؤكد المطلق عن المتعلق إذهاب جميع ما يتزه عنه، فثبت بذلك العصمة على مقتضى الدليل: ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾ [الأحزاب: ٤].

فإن قيل: يدخل في مسمى أهل البيت غيرهم من أهل بيت السكنى، وأهل بيت النسب، وأيضا الآية واقعة في سياق ذكر الزوجات، فالمقام يقتضي أن يكن مرادات. قلنا: الأحاديث المتواترة القاطعة معينة للمراد، سواء كانت صارفة من الحقيقة إلى المجاز، أو معينة للمقصود من معاني المشترك، وسواء كان باعتبار وضع لغوي أو شرعي، وأما السياق فالسياق في الأصل في ذكر الرسول ﷺ، وما ذكرن إلا من أجله، فلا بعد في توسط من هو أخص منهن وأقرب، وقد أبان تعالى تحويل الخطاب، بتذكير الضمير بلا ارتياب، والآية كلام مستقل لا يحتاج إلى ما قبله ولا ما بعده، وبعد هذا كله فدلالة السياق ظنية، والأخبار قطعية، والمظنون يطل بالقاطع المعلوم، وهي دالة على تعيينهم، وقصرها عليهم من وجوه:

الأول: أنه ﷺ دعاهم دون غيرهم، ولو شاركهم غيرهم لدعاه إذ هو في مقام البيان.

الثاني: اشتماله ﷺ عليهم بالكسا ليكون بيانا بالفعل مع القول.

الثالث: أنه ﷺ قال: «اللهم هؤلاء أهل بيتي» مؤكدا للخبر.

الرابع: تعريف المسند إليه بالإشارة، المفيدة لتمييزه أكمل تمييز، كما ذكره

أهل المعاني.

الخامس: دفعه لغيرهم كأمر سلمة رضي الله عنها، وقال لها: مكانك أنت إلى خير. وفي بعضها: لست من أهل البيت، أنت من أزواج النبي. وفي بعضها: أنت ممن أنت منه. فدل على إخراجها وجميع الأزواج مع ما تقدم، فإن قيل في بعض الأخبار، قالت: يا رسول الله أأنت من أهل البيت؟، قال: بلى فادخلي في الكساء فدخلت. قلنا: روايات دفعها أكثر وأصرح، فكانت أرجح وأوضح، مع أنه لم يشر إليها معهم، فلذا قالت: بعد ما قضى دعاءه لابن عمه وابنيه وفاطمة، وقد بين لها ولغيرها أنهم غير داخلين في معنى الآية والدعاء، فكان ذلك على فرض صحته إيناساً وتطبيها للخاطر، وكذلك ما روي لوائلة بن الأسقع، ولا يضر ذلك بعد البيان القاطع، فليس إلا كقوله تعالى: ﴿فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾ [إبراهيم: ٣٦].

وقوله ﷺ: «سلمان منا أهل البيت»، «وشيعتنا منا» مما علم أن ليس المراد في أحكامهم الخاصة قطعاً وإجماعاً، وإنما هم من جانبهم، ومن المتصلين بهم، والأمر في ذلك جلي، والأمة مجمعة على اختلاف طوائفها على دخولهم، وسواهم يحتاج إلى دليل ولا دليل، بل البرهان القاطع قائم على خلافه، وأيضا الآية دالة على العصمة قطعاً، ولا قائل من الأمة بعصمة غيرهم، فبان عدم دخول الغير وإلا خرج الحق عن أيدي الأمة قطعاً، فإن قيل: ورد في لفظ بعض الرواة تفسير الرجس بالشك في دين الله. قلنا: تفسيره به لا ينفي ما عداه، مما علم أنه موضوع له قطعاً لغة وشرعاً، فهو تنصيب على بعض أفراد العام، لعظم التطهير منه ومزيد الاهتمام، مع أنه تفسير للرجس لا غير، والتطهير المؤكد الذي أخبر الله به وحذف متعلقه يقتضي العموم لكل ما يتتره عنه، ويطلق على إذهابه أنه تطهير كما هو معلوم، ثم إن تلك رواية آحاد فلا تعارض ما علم من معناه الموضوع له.

فإن قيل: الحصر على الأربعة يقتضي أن لا تدخل ذريتهم في الحكم معهم.
قلنا: إنما أراد عليه السلام إخراج من يتوهم دخوله ممن عداهم من الموجودين من الأقارب
والأزواج، لقيام القاطع على ذلك، فأما ذريتهم فهم يدخلون في لفظ أهل البيت
والعترة، كما يدخل من يوجد من الأمة في مسمى الأمة، وأيضا أجمعت الأمة على
كونهم أهل البيت والعترة، وإنما الخلاف في دخول غيرهم معهم، فتحصل الإجماع
عليهم قطعاً، ومن خولف في إدخاله من غيرهم قد قامت تلك البراهين على
إخراجه.

هذا ولنا أيضا على إدخال ذرية الخمسة وبقائهم إلى قيام الساعة، وأن أهل
البيت الحجة على الأمة، أخبار التمسك والسفينة، وأهم أمان لأهل الأرض كما أن
النجوم أمان لأهل السماء، فإذا ذهبوا من الأرض أتى أهل الأرض ما يوعدون.
وأخبار الإمام المهدي الموعود به لإظهار دين الله، وغير ذلك من المتواترة
المعلومة لجميع الأمة، لا تخبوا أنوارها، ولا تأفل شمسها وأقمارها، وهي صريحة في
وجوب التمسك بهم، والدخول في سفينتهم، في جميع الأحكام، وكونهم الأمان
على مرور الأزمان، فهي أصح وأصرح وأقطع للحجة من أدلة إجماع الأمة قطعاً،
بل ليس للإجماع العام معهم ثمة، بل لم يظهر أن المراد بما ورد في الإجماع إلا
جماعة العترة، ولذا قال قائلهم:

إجماعنا حجة الإجماع وهو له أقوى دليل على ما العلم ينبيهه
فإن قيل: المراد بآل محمد فيما ورد بلفظه: أتباعه. فالجواب: لا شك أنه قد أبلغ
المعارضون مستطاعهم في رد ما فضل الله به أهل البيت. فنقول: أما لفظ العترة
والذرية فلم يستطع أي معارض المنازعة في اختصاصهم بهما، وكذا أهل البيت، لم
يمكن لمدع أن يدعي فيه، غاية الأمر أن يدخل معهم الزوجات، أو يقول: هم آل

علي وآل جعفر وآل عقيل، وآل العباس، وأخبار الكسا المعلومة بصيغة الحصر، ورد أم سلمة، وغيرها مانعة من دخول غيرهم، كما أوضحناه، وأما لفظ آل محمد فقد ادعى البعض ذلك.

وروى فيه خبراً ضعيفاً عند أهل الحديث: آل محمد كل تقي. وقد حمّله من أنصف من المحدثين على أن المراد الأتقياء من أهل البيت، لإخراج غير الأتقياء، على معنى قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ [هود: ٤٦] الآية، ذكره في الجامع الصغير، وإن دعوى أن المراد بآل محمد أتباعه لِمَكَانٍ مِنَ الْبَطْلَانِ لَا يَجُوجُ مَعَهُ إِلَى إِقَامَةِ بَرَهَانٍ، إذ المعلوم أن الله تعالى قد خص من يطلق عليهم هذا اللفظ بأحكام يستحيل أن يراد بها كل الأمة، منها تحريم الزكاة على آل محمد، أفتكون محرمة على كل المؤمنين، فمن مصرفها، ومنها: اختصاصهم بنصيبهم من الخمس، وقد بين الله تعالى الآل بالذرية بقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٣٣]، وفي هذا كفاية لمن ألقى السمع وهو شهيد. فإن قيل: إن أهل البيت الذين ذكرت قد صار في كل فرقة منهم طائفة فمن أين لكم التعيين، وإنهم قد تجاوزوا الحصر فلا يحصون.

قلنا: والله ولي التوفيق أما أولاً فالمعلوم أنها قد استقرت بين ظهري الأمة دياناتهم ومذاهبهم في التوحيد والعدل والإمامة، وغير ذلك وهم إلى المائة الثالثة منحصرين على منهج واحد، وصراط مستقيم فمن فارق ذلك الهدى فهو من الظالم لنفسه، وقد فارق الحق، وما كان الله ليحتج به، ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ [هود: ١١٣]، ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ١٢٤]، ﴿وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ

الْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴿[الكهف: ٥١]﴾، وقد صرحت الأدلة ببقاء الحجّة فهم المستقيمون على الدين القويم.

وأما ثانياً: فليس في الأمة فرقة تدعى بأهل البيت والعترة، وتدعى أن قولها وقول من فيها حجة إلا هؤلاء، وقد علم بالأدلة القاطعة نجاة هذه الفرقة الهادية، التي فيها شعار آل محمد وإظهار دينهم، فلا يعتد بمن خالفها، ولو لم يكونوا هؤلاء لبطلت الأدلة القاطعة، ولم يبق لها معنى.

وأما ثالثاً: فمن كان في غير هذه الطائفة فهو حامل، تابع غير متبوع لم تظهر له دعوة، ولم تقم به حجة، ولا يتمسك به ولا ينتمى إليه، ولم يقل هو ولا غيره: إنه يجب الإقتداء به. وعلى الجملة فإجماع الأمة على أنه لا يعتد به في إجماع أهل البيت، أما هذه الطائفة فلأن عندهم أن من خرج من فريقهم فهو غير معتد به، وأما غيرهم فلا يقولون به ولا غيره، فلو لم يعتد هؤلاء الذين في طائفة الحق لبطلت الأدلة القاطعة على وجود الحجّة والخليفة والسفينة المنجية والأمان.

ونرجوا الله التوفيق إلى أقوم طريق بفضلله وكرمه، والله أسأل أن يصلح العمل ليكون من السعي المتقبل، وأن يتداركنا برحمته يوم القيام، وأن يحتم لنا ولكافة المؤمنين بحسن الختام، إنه ولي الإجابة، وإليه منتهى الأمل والإصابة، ﴿رَبِّ أَوْزَعْنِي

أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ

وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴿[النمل: ١٩]﴾.

وافق الفراغ ليلة السبت رابع شوال سنة خمس وستين وثلاثمائة وألف، بجامع والدنا إمام اليمن أمير المؤمنين الهادي إلى الحق القويم يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم عليهم أفضل التحيات والتسليم، ورحم الله أخاً نظر هذا العمل فسد الخلل،

وستر الزلل، ودعا للفقير بالنجاة، والولوج في زمرة آبائه الهداة، مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وعلى النبي وآله أفضل الصلاة والتسليم.

في النسخة المطبوعة الطبعة الأولى ما لفظه:

تم بحمد الله عرض هذه النسخة المباركة، وسماعها على المؤلف شيخنا الإمام الحافظ الحجة المتهجد المطلق مفتي اليمن الأكبر: أبي الحسين مجد الدين بن محمد بن منصور اليعقوبي المؤيدي حفظه الله، ونفع بعلمه، مع الإتقان في التصحيح وشطبه ما أمر بشطبه، وقد أمعنا وبذلنا غاية المستطاع في ذلك، وقد أخذ المؤلف على كل من عنده نسخة من منظومة الزلف وشرحها التحفة أن يصحح على هذه فليعلم ذلك.

حرر في جمادى الآخرة سنة ١٣٨٦هـ.

حسن بن محمد الفيشي - صلاح بن أحمد فليته

بحث مفيد

هذا البحث مفيد لمن ألقى السمع وهو شهيد

اعلم أنه لما تبدل الحكم في اليمن، وهكذا الأيام دول، ظهر في هذا الزمن البغض والشتان، والزور والبهتان، لجميع آل محمد وأوليائهم الأبرار، من عصابة من الأشرار، كانوا أيام الحكم السابق أشد من يتشدد ويتملق، ويبالغ بل يغالي في المدح والثناء، نظماً ونثراً وسراً وجهراً، بما يتحرج من مثله أهل الإيمان والوفاء، والصدق والصفاء، وهم مع ذلك كانوا أعظم الحوائل وأشد الموانع في طريق الإصلاح، وهذه موضوعاتهم شاهدة عليهم. بما أظهره من خدعهم ونفاقهم

ومكرهم وشقاقهم، ولم أقصد جميع المعارضين، ففيهم من أهل الشيم العالية،
والمروات السامية الذين يتزهون عن أقدار هؤلاء الأشرار، إنما أعني هذه الحثالة
الأذئاب، الذين ملؤا أوراقهم بالشتم والسباب، حين خلا لهم الجو، وأمنوا من
السطو، ولم أقصد المجارة لهم، بل نقول لهم ولأمثالهم سلام، ومرجع الأمر إلى الملك
العلام، ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٧].

وإنما أردت القيام بالقسط، والشهادة لله بالحق، كما أخذ الله ذلك في الكتاب
المبين، بمثل قوله عز وجل: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ
عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ﴾ [النساء: ١٣٥].

فأقول وبالله أصول: إن مما أكثروا فيه القال والقال، والتشنيع والتضليل، ما
يزعمونه أن أهل البيت في اليمن اختصوا بدعوى أن الإمامة لا تصح إلا فيهم، وأن
ذلك خلاف دين الإسلام.

والجواب: أنه قد علم أولوا العلم أن القول بأن الإمامة في منصب مخصوص
هو قول علماء الأمة الحمديّة، من زيدية، وشافعية، وحنفية، ومالكية، وحنبلية،
وذلك المنصب هو قريش، لما ورد من الأخبار النبوية «الأئمة من قريش»، وإنما
الاختلاف أهو قريش عامة أم أبناء الحسين خاصة، فظهر أن القول بأنها في منصب
مخصوص هو إجماع الأمة، ولهذا سلمت الأنصار لقريش لما احتجوا عليهم بذلك،
وانقادت لهم العرب والعجم قاطبة، وعملت الأمة عليه بلا نزاع، حتى ظهرت
الخوارج المارقة من الدين، فإن كان القول بالمنصب استبداداً، فقد ضلت الأمة
وحاشاها، فما ذنب آل رسول الله ﷺ إذا، ولهم على القول بأنها فيهم براهين
معلومة، كخبر الثقلين وغيره، مما لا يسعه المقام، فإن المتمسك به لا يكون تابعاً

لغيره، وهي مبسوسة في مواضعها، ولكن هؤلاء لا يعرجون على دلالة، ولا يلتفتون إلى كتاب ولا سنة وإنما يأخذون تعاليمهم من القوانين الكفرية، فما بقي الخلاف إلا في كونها في عموم قريش، أم في آل رسول الله ﷺ خاصة، ولا تعلق لهم بذلك، مهما انقادوا لحكم الله تعالى وحكم رسوله ﷺ ﴿أَفَحُكْمَ الْجَهْلِيَّةِ يَبْغُونَ﴾ [المائدة: ٥٠]، ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾ [القصص: ٦٨].

ومع هذا فأهل البيت يعاملون من تولى من غيرهم، وسار بالعدل وأقام أحكام الشريعة أحسن المعاملة، كعمر بن عبدالعزيز، وإنما يجاهدون من جار وظلم المسلمين، هذه سيرتهم من عهد أمير المؤمنين عليه السلام، فمسألة المنصب عندهم استدلالية، وليست من ضروريات الدين، وأما الشورى فالمقصود بها مشاورة أهل الحل والعقد، فيما لم يكن حكمه متقدرا في الكتاب والسنة، أما ما كان كذلك فلا شورى فيه، ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾ [الأحزاب: ٣٦]، وقد استوفينا الأدلة في هذا في الجوابات المهمة وغيرها.

هذا مع أنه لم يقم إمام من أئمة الهدى إلا بمشاورة أهل الحل والعقد من الأمة، وإلزامهم له بالحجة، وهذا فوق ما يشرطه أهل القول بالشورى، فإن بعضهم اكتفى باثنين، وبعضهم بستة، فقد تجاوزت طريقة أهل البيت ذلك بكثير وهذه كتب السيرة شاهدة ناطقة.

هذا إمام الأئمة الهادي إلى الحق المبين يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم

عليهم أزكى التحيات والتسليم، ارتحل إليه أعيان أهل اليمن مرتين إلى مدينة جده الرسول الأعظم ﷺ، لما ظهرت أنواره، وانتشرت في الخافقين بركاته وأخباره، لينقدهم من الفتن، ويقيم فيهم أحكام الكتاب والسنن، كما فعلت الأنصار مع جده المختار سواء سواء، فسار فيهم سيرة جده المصطفى ﷺ، وجاهد الملحدين الإباحيين كابن الفضل القرمطي، والمفسدين المنحلين جهاد أييه المرتضى ﷺ، وأظهر الله به في اليمن الميمون الإيمان، والعلم والعدل والهدى، وطهره الله به من الكفر والفسوق والطغيان والردى، فثبت الله بجهاده واجتهاده قواعد الدين الحنيف، وجدد بسيفه وعلمه معالم الشرع الشريف، وفي هذه الأيام أطلع رؤسهم أحوان الأسود الكذاب، وأشياع علي بن الفضل الملحد ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِعُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [التوبة: ٣٢].

ففضل إمام اليمن محيي الكتاب والسنن كالشمس وضحاها، قد ملأ العالم ضياؤه، وعلا وجه البسيطة نوره وسناؤه، اعترف له الموالف والمخالف، وخلد ذلك في صفحات الصحائف، في الشام واليمن والشرق والغرب، هذا ابن حجر في فتح الباري شرح البخاري فسر خير: «لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي منهم اثنان» بالأئمة الأطهار في اليمن، من عهد الإمام الهادي إلى الحق ﷺ، وقال: لا يتولى الإمامة فيهم إلا من يكون عالماً متحريراً للعدل، وقال: والذي بصعدة وغيرها من اليمن لا شك في كونه قرشيا، لأنه من ذرية الحسن بن علي.

وكذا ابن حزم في الجمهرة، والعامري في الرياض المستطابة، وقد قدمت كلامهم في سيرته ﷺ، وكذا الرازي في مفاتيح الغيب وغيرهم، أما المؤرخون من اليمنيين فقد شرفوا بذكره دفاترهم، كالهمداني في إكليله، ونشوان الحميري في

رسالته «الخور العين»، وأشعاره، والسلطان الرسولي في طرفته، والشوكان في مؤلفاته، وأما المؤلفون في علوم الشريعة فعليه اعتمادهم، وإليه سندهم واستنادهم. سل سنة المصطفى عن نجل صاحبها من علم الناس مسنوناً ومفترضاً والله القائل:

وفي تعب من يحسد الشمس ضوئها ويجهد أن يأتي لها بضرب
وكذلك الأئمة الهداة في أرض اليمن من بعده، ولو لم تكن سيرتهم هي السيرة النبوية، المبنية على العدل في الرعية، والقسم بالسوية، لما صبروا وهم أهل الإباء والشمم، على الجور والظلم، والخسف والضميم، والإذلال والإهانة، كما تزعم هذه العصابة المفترية أكثر من ألف عام، ولكانوا أذل الأمم وأرذل الخلق، وأبعدهم عن المهيم، وأشبههم بالأنعام.

ومن ذلك رميهم لهم أنهم فرضوا عليهم أن يسموهم سادة، وهذا زور وبهتان، لم يفرضوا عليهم ذلك، وفي أي كتاب أو خطاب ألزموهم به، وإنما اعتاد الناس من ذات أنفسهم أن يدعوهم بذلك، تكريماً لقربي رسول الله ﷺ، مع أن الهاشميين وغيرهم يدعون العالم والمتعلم من غيرهم بسيدنا، وهي أعم وأبلغ، ويكرمون العالم من غير الهاشميين كالعالم منهم، وأكثر من يلقبونه بشيخ الإسلام من غيرهم، كالغالي، واليماني، والشماحي، وغيرهم، وأيضا يسمون من ينتمي إلى العلم من سائر العرب بالقاضي، والفقيه ومعناها في لغة العرب أبلغ من السيد، فإن القاضي هو الحاكم، والفقيه هو المجتهد، ويعاملون إخوانهم المؤمنين معاملة أنفسهم. والمعلوم أن تخصيص أهل البيت النبوي باسم يتميزون به، نحو: السيد، والشريف، والحبيب، والمولى، ليس خاصا بأهل اليمن، بل هو في جميع الأقطار

الإسلامية، حتى جعلوا لهم في بعض الأمصار لباسا يتميزون به، قال الشاعر:
جعلوا لأبناء النبي علامة إن العلامة شأن من لم يشهر
نور النبوة في طراز وجوههم يغني اللبيب عن الطراز الأخضر
قال الشيخ العلامة صالح بن مهدي المقبل - تولى الله مكافأته - في العلم الشامخ
في ذكر أهل البيت: وسر النبوة فيهم لائح، على أعمالهم ومكارم أخلاقهم، بل
على صورهم الحسية، يرى غالب الناس الرجلين بديهة فيقطع أو يظن أن أحدهما
من أهل البيت النبوي، ولقد كنا في اليمن ما يكاد يتخلف هذا علينا لصحة
أنسابهم. إلى قوله: فكان عدم العلامة هو العلامة. انتهى.

وهو من أعظم من نسبت إليه المعارضة، ولكن العلم ورجاحة العقل والضمير
الإنساني تأبى على صاحبها التقول وكتم الحق، والتخلق بأخلاق أهل السفه وإنكار
فضل أولي الفضل، وكل ينفق مما عنده، وقيمة كل امرئ ما يحسنه، وكل إناء
بالذي فيه ينضح.

ومن ذلك رميهم لهم بأنهم فرضوا عليهم أن يقبلوا ركبهم، وهذا من الزور
والبهتان بمكان، وإنما اعتاد اليمينون - الهاشميون وغيرهم أن يقبلوا ركة العالم سواء
كان هاشميا أو غير هاشمي، تعظيما للعلماء رضي العالم أم كره، كما أنهم يكرمون
الوالدين ونحوهما كذلك، وهذا معلوم بالعيان لا يحتاج إلى إقامة برهان، فهذا شيء
ليس للهاشميين فيه أي خصوصية، وبيان هذا هو المقصود، وأما الكلام في كونه
حسنا أم غير حسن فله محل آخر.

ومنها رميهم لآل رسول الله ﷺ بأنهم جهلوه ولم يعلموهم، بل تركوهم
أميين، وهذا من أعظم التزوير والبهت والإفتراء، فإن العالم من أهل البيت ينشر

العلم، ويسوي بين الهاشمي وغير الهاشمي، بل منهم من كان يخص غير الهاشميين بمزيد من الترغيب والتشجيع، رغبة في إقبالهم على طلب العلم، حتى صار ينتقد عليه بعض الهاشميين في ذلك، هذا كما علم الله هو الواقع، وإن ممن صنع معه ذلك الصنيع وأبلغ الجهد والجهد في تعليمه وتقريبه، انقلب بعد هذا كله وصار حربا على آل محمد يتقول عليهم بهذه التقولات المفتريات، ويرميهم بهذا الزور والبهتان، ونعم الحكم الله سبحانه وتعالى.

واعلم أنه ما أراد أهل الشقاق بهذه التزويرات وغيرها مما لم نتعرض له من المفتريات إلا بذر العداوة، وزرع البغضاء وإيقاع الفرقة بين أهل بيت رسول الله ﷺ وإخوانهم المؤمنين، وحاشا الله تعالى أن يؤثر كيد الكائدين وحسد الحاسدين ووسواس الشياطين في قلوب أهل الإيمان، من أولياء الله تعالى وأولياء رسوله ﷺ، فإن محبة الرسول وأهل بيته راسخة في قلوب المؤمنين المخلصين رسوخ الجبال الرواسي، لا تزول ولا تحول كما قال الرسول الأعظم ﷺ في الخبر القدسي إنهم لو ضربوا على أعناقهم بالسيوف لم يزدادوا لكم إلا حبا، وقد فاز اليمينيون من هذا بالحظ الأوفر، والنصيب الأكبر، ولذا أثنى الله عليهم ورسوله ﷺ. بمثل قوله عز وجل: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَتَّخِفُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٥٤]، وبقوله ﷺ: «الإيمان يمان والحكمة يمانية».

وبهذه الأواصر الربانية والروابط الإلهية، استدامت المودة والإخاء والمحبة والولاء، والموازرة والمناصرة بين آل محمد الميامين وإخوانهم المؤمنين من فجر الإسلام وإلى آخر الأيام.

التحفة شرح الزلف. تأليف: السيد العلامة مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي.
الطبعة الثالثة ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م - مكتبة بدر للطباعة والنشر والتوزيع - صنعاء-

وحسبنا الله ونعم الوكيل، نعم المولى ونعم النصير، وهو المرجو لحسن الختام
وصلاح المسلمين والإسلام، وصلواته وسلامه على رسوله خاتم النبيين وسيد
المرسلين وآله الطاهرين.

حرره غرة شهر شعبان ربيع الأول سنة ١٤٠٥هـ، المفتقر إلى الملك المقتدر
مجد الدين بن محمد بن منصور بن أحمد المؤيدي غفر الله تعالى لهم وللمؤمنين.

ترجمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله المطهرين ، وبعد فهذه
كترجمة لمؤلف الزلف وشرحها التحفة وغيرهما من النفايس الثمينة ولقطة عتادي
وقصر باعي وكونه كالشمس رابعة النهار، والقضية المسلمة التي لا يتسرب إليها
إنكار، فسأسلك مسلك الاختصار، وكيف لي بالإجادة والإحاطة في صفات
قدسية وحيد عصره في القيادة الروحية، وسفير الإسلام لتجديد معرفة نظمه
الأساسية، ومنتج الثروة العظمى من علوم العترة النبوية، وحامي شرح الشريعة
المطهرة من تيارات المبادئ الإلحادية، فأقول: إن الإسلام ومجتمعه الصحيح إنما يقوم
على أسس الهداية، وأقطاب الدراية والرواية، حجج الله على خلقه، وأمنائه على
تبليغ نبيه وأمره، ورثة الأنبياء الذين استخلصهم الله ووقفهم لقهر قوى الطبيعة،
وحب المادة والشرف، تتفاعل أنفسهم في التصور المسدد الشامل لأبعاد الملة
الحنيفية، وأسرارها ومقوماتها، وما يلزم لها وما يتنافى معها، وبالوعي الكامل،
والعقيدة الراسخة، والضمير الخالص عن جميع الروابط والملابسات والانطباعات،
بغير المناهج الإلهية، والقيم الفاضلة الزكية، ولذلك استطاعت أن تتخلى عن الخط
النفسي، والاتجاه العنصري، والخلق التقليدي، والجبروت التغطيسي، وقضت على
جميع العقبات والحوائل، دون أداء أمانتها الكبرى ورسالتها العظمى، وهي الدعوة
إلى الله ورسوله والتمشي مع هدي الإسلام ، وهذا هو الاستعلاء الحقيقي الدائم
القائم، ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ

تَبْدِيلًا ﴿[الأحزاب: ٦٢]﴾، «إني تارك فيكم ما إن تمسكتكم به لن تضلوا من بعدي أبدا كتاب الله وعترتي أهل بيبي إن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض»، «اللهم بلى لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة»، صدق الله وصدق رسوله وصدق وليه، والمؤلف من مصداق واقع هذه الأدلة الصادقة في عصرنا، فهو من جمع الله به الفواضل والفضائل، ورأب به صدع المائل، وثبت عرى القواعد والدلائل، المجتهد الجهد الفطاحل، عالم العالم الوحيد، والناقد الثبت المسدد الرشيد، رباني العترة وحافظها، ونحريها وحجتها، الإمام المجدد لتراث آل الرسول، والقاموس المحيط بعلمي المعقول والمنقول، مولانا وشيخنا الولي بن الولي بن الولي: أبو الحسين مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي أمتع الله بدوام بقائه السدين والمسلمين، ورفع منزلته مع الأنبياء والمرسلين.

وتتلخص هذه الترجمة في مواضيع منها:

مولده ونشأته:

ولد أسعده الله في ٢٦ شعبان سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة وألف، بالرضمة من جبل (برط) دار هجرة والده الأولى لما انتقل إلى هنالك من هجرة ضحيان صعدة، مع من ارتحل من العلماء الأعلام إلى مقام الإمام المهدي لدين الله محمد بن القاسم الحسيني الحوثي، لاستقرار الإمام هنالك وقيامه بواجب الدعوة ونشر العلم الشريف، رغم استيلاء الأتراك على أكثر قطر اليمن.

ووالده هو المولى السيد العلامة العابد الزكي محمد بن منصور بن أحمد المؤيدي رضي الله عنه، المتوفى في جمادى الأولى سنة ستين وثلاثمائة وألف بمدينة صعدة، كان لا يجارى في فضل، ولا يسامى في نبل، ولا تأخذه في الله لومة لائم،

ووالدته هي الشريفة الطاهرة النجيبة الزاهرة ، حليفة العبادة والزكا أمة الله بنت الإمام المهدي المذكور آنفاً، فشب المؤلف زاده الله شرفاً بين هذه الأسرة الكريمة، وعليه رقابة عين العناية القدسية، وتوجيهات العواطف الروحانية الأبوية، فدرج بين أحضان البيئة العربية، والتربية الهاشمية العلوية، يتلقى المواهب الفطرية السننية، وفتوحات الطموح إلى المعالي والعبقرية ، فصفت سريرته، وخلصت عن كل شائبة سجيته، وانطبعت نفسه بمبادئ الخلاصة المصطفوية، ومقومات السعادة والصرافة في ذات الله، وطهرت طفولته الغضة عن أضرار لداته، وحاز المثل العليا في عنفوان حياته، ورب صغير قوم كبير قوم آخرين، فنبغ منه مثقف مؤيد ، ومقوم مسدد، مؤهل للمكرمات، مرشح للكمالات، وقد استزاد من ظروفه المحيطة، ومحاته الصادقة الحديدية، علماً إلى فهم، وتصميماً في الجد والعزم، كي يلحق بركبه، فدخل مرحلته الثانية في حياته وهي الدراسة، أقبل بكليته إلى العلم وشغف به وعكف عليه، وألب به، وقد ساعده اتقاد ذهنه.

فدرس على والده جل العلوم، المنطوق منها والمفهوم، في النحو، والصرف، والمعاني، والبيان، والبديع، والمنطق، واللغة، والأصولين، والتفسير، والحديث، والفقه، والفرائض، ومعرفة رجال الرواية، والتاريخ، والسير، وغير ذلك، وأخذ عن المولى السيد العلامة نبراس آل محمد وحافظهم الأوحد الحسن بن الحسين بن محمد الحوثي، أدام الله علاه في مختلف العلوم، وأجازه فوق ذلك بالإجازة العامة في جميع مسموعاته، ومستجازاته، ومؤلفه العظيم التخريج على الشافعي، الذي فوضه في ترتيبه وتنقيحه، وشيخه المذكور أخذ عن والده، وهو عن الإمام المهدي محمد بن القاسم الحسيني ، كما تلقى المؤلف عن المولى السيد الحافظ المجتهد المطلق شيبه الحمد عبدالله بن الإمام الهادي الحسن بن يحيى القاسمي رحمه الله، في بعض علوم

العترة، وأجازته إجازة عامة في جميع مؤلفاته التي منها: الجداول مختصر طبقات الزيدية وجميع مسموعاته ومستجازاته، ومؤلفات والده الإمام الهادي، وشيخه المذكور أخذ عن والده الآخذ عن الإمام المهدي أيضا، وله مشائخ غير من ذكر أخذ عنهم وأخذوا عنه، أما المولى السيد العلامة بدر آل محمد: محمد بن إبراهيم المؤيدي الملقب بابن حوريه رضي الله عنه، فأجاز المؤلف إجازة عامة نثرا ونظما، وبعد أن ساق في منظومة الإجازة قال:

وبعد إن الولد العلامة	الفد والنبراس ذا الشهامة
وواحد العصر فريد عقده	لما حوى من نبله ومجده
فهو بلا ريب طباق اسمه	فلم يكن مخالفاً لرسمه
مجد الهدى والدين والإسلام	ونجل رأس العلماء الأعلام
محمد بن السيد المنصور	ذي الفضل والزهادة المبرور
دامت لهم من ربنا السعادة	والفوز بالحسن مع الزيادة
عول في التاريخ أن أجزه	في كل مسموع وما استجزه
عن من روى لي مسنداً مسلسلاً	في كل فن أو رواه مراسلاً
وما قرأت من علوم الأدب	مع الأصولين وأعلا الكتب
في مسندات الآل والتفسير	وفي فروع الفقه بالتلقي
لأن لي والحمد للمختار	مشائخاً كانوا ولاة الباري
كانوا كواكب علمه الدرية	بل كشموس علمنا المضية
وهاك تعييني لأسماء لهم	وبعض ذكر من سمات فضلهم
وما سمعت أو قرأت مفرداً	عن كل فرد أو بجمع مسنداً

ثم ساق في ذكر مشائخه وطرقه وإجازته للمؤلف، كما أجازته غيرهم من العلماء
المبرزين.

وبعد أن استولى على علمي الدراية والرواية، وسلمته أزمته أرباب التحقيق
والهداية، طار اسمه وشاع ذكره، وعظم خطره، فصار قبلة الأصابع، وممثل الفضيلة
الجامع، ورائد المتطلعين إلى ذروة الفوز والفلاح، وطليعة السابقين من دعاة الحكمة
والعدالة والإصلاح، تلهج الألسن بمحامده، وينشر الأثير آيات مجده وشواهده،
ولذلك خفت إليه جموع الطلبة، أهل الهمم الساميات، واحدقت به الآمال من كل
المناحي والجهات، فبسط لهم من خلقه رحباً، ومنحهم إقبالا وقرباً، وملاً قلوبهم
شغفاً بالعلم وحباً، وشحذ عزائمهم، ورتق ما فتق من تصميمهم ونشاطهم، فكان
لهم أخواً شغوفاً، ووالداً برّاً عطوفاً، وصيباً هتائناً دفوفاً، أنساهم عن الآباء والإخوان،
وعن نفيس الجواهر والعقيان، فسبحان رب يعطي من يشاء ما يشاء، أريحية هاشمية
وأخلاق محمدية وتحملات علوية.

وإليك نبذة بسيطة حول تلامذته الآخذين عنه المستجيزين منه، وهم السادة
العلماء النجباء عبد المجيد، توفي سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة وألف بنجران رضي
الله عنه، عبد الرحيم، وأحمد، وعبد العظيم، وعبد الله، والحسين، وعبد الرحمن،
ومحمد بن عبد العظيم أنجال عالم العصر المولى الحسن بن الحسين الحوثي. والسيد
العلامة بدر الدين بن أمير الدين الحوثي، وأخواه الشهيدان: عبد الكريم، وحميد
الدين، والسيد العلامة محمد بن يحيى الحوثي، وأخواه: العلامة الحسين، وعبد الله أبناء
يحيى بن الحسين الحوثي، والسيد العلامة بدر الأعلام الولي محمد بن أحمد الحسيني
الحوثي أبو علي، وأخوه شرف الدين العلامة الحسن بن أحمد أبو علي، وهذا
لقب هذا البيت الكريم على العموم، والسيد الشهيد جمال آل محمد الولي علي بن

عبدالله ساري الحسيني الحوثي، استشهد في شهر رمضان عام أربعمائة وألف بحادث سيارة بين منى ومزدلفة، عقيب العمرة والزيارة، ومعه السيدان الشابان التقيان ، محمد بن ناصر دكام الشريف، وإسماعيل بن حسن بن محمد بن إبراهيم المؤيدي، والحاج الفاضل صالح بن عبدالله بن زينة البرطي رحمهم الله تعالى، والسيد العلامة إبراهيم بن علي الشهاري ، والقاضي العلامة علي بن إسماعيل الحشوحوش المتعيش، والقاضي العلامة الحسين بن علي حابس، والقاضي العلامة الحسن بن صالح جرّان ، والقاضي العلامة عبدالله بن إسماعيل الحشوحوش، والقاضي العلامة محمد بن يحيى مرغم، توفي سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة وألف رضي الله عنه، والقاضي العلامة صفى الدين أحمد بن محمد مرق توفي سنة سبع وسبعين وثلاثمائة وألف رضي الله عنهم، والقاضي العلامة صلاح بن أحمد فليته، والقاضي العلامة علي بن يحيى شيبان، والسيد العلامة عبدالكريم بن محمد العجري المؤيدي المتوفى سنة ١٤٠٥هـ، والسيد العلامة حسن بن علي الحميران توفي بضحيان سنة أربع وأربعمائة وألف رضي الله عنه، والسيد العلامة إسماعيل بن أحمد المختفي، والسيد العلامة صلاح بن محمد الهاشمي، وولده إبراهيم ومحمد ابنا صلاح، وأخوه قاسم بن محمد، ومحمد بن قاسم بن عبدالله الهاشمي، والسيد العلامة صلاح بن حسن نور الدين، وأخواه علي وأحمد، والسيد العلامة عماد الدين نجم العترة يحيى بن عبدالله راويه توفي بالحرم الشريف بعد أداء الزيارة والعمرة في شهر صفر سنة (١٤١٤هـ) وقبر في الحجون، والسيد العلامة شرف الآل الحسن بن علي بن عباس توفي سنة ١٤١٥هـ-، والسيد العلامة علي بن قاسم الطالبي المؤيدي، والسيد العلامة عبدالله بن إسماعيل الضحياي، والسيدان العالمان الحسن وأحمد ابنا قاسم الحسيني الحوثي، استشهد الحسن بن قاسم الحوثي هو وولده النجيب عز الدين بالخميس من

الحجاز بحادث سيارة حال عودهما من العمرة والزيارة سنة أربعمائة وألف، وقبرا هنالك رضي الله عنهما، ومحمد وأحمد ابنا صلاح بن الإمام الهادي القاسمي، والسيد العلامة القاسم بن أحمد بن الإمام المهدي، والسيد العلامة محمد بن الحسن العجري، والسيد العلامة محمد بن علي النوارى، والسيد العلامة محمد بن حسين القطابري، والقاضي العلامة يحيى بن محمد جبران جعفر، والقاضي العلامة عبدالرحمن بن قاسم مشحَم، والقاضي العلامة حسن بن يحيى سهيل، والقاضي العلامة عبدالرحمن بن محمد النجم، والقاضي العلامة صلاح بن حسين الأعجم، والقاضي العلامة سالم بن جبران الجماعي، والقاضي العلامة عبدالله بن محمد العنسي، والسيدان العالمان عبدالرحمن ويحيى ابنا أحمد المؤيدي والسيد العلامة عبداللطيف بن علي بن قاسم شرويد المؤيدي، والسيد العلامة علي بن عبدالله حورية المؤيدي، والسيد العلامة أحسن بن عبدالله عدلان المؤيدي، والسيد العلامة الحسن بن يحيى بن غالب المؤيدي، والسيد العلامة عبدالرحمن بن علي الحمزي الصنعائي، والسيد العلامة محمد بن يحيى المطهر، والسيد العلامة محمد بن أحمد حطبة.

والسادة العلماء: الحسن، ومحمد، وسراج الدين، أبناء عز الدين بن الحسن عدلان المؤيدي، والسيد العلامة إبراهيم بن محمد بن إبراهيم المؤيدي، والسيد العلامة عبدالرحمن بن حسين بن محمد بن مهدي شام المؤيدي، والولد العلامة محمد بن عبدالله بن يحيى عوض، والولد العلامة يحيى بن محمد بن إسماعيل القاسمي الجحافي الساكن ببلدة ميين حجة، والسيد العلامة أحمد بن الحسين الحاكم، والسيد العلامة عبدالله بن يحيى بن محمد الصعدي، وأخوه محمد، والسيد العلامة عبدالوهاب بن علي المؤيدي، والسيد العلامة قاسم بن إبراهيم شمس الدين، والولد العلامة عبد

الرحمن محمد شمس الدين من أولاد شمس الدين بن الإمام مجد الدين بن الحسن المؤيدي، و السيد العلامة إسماعيل بن عبدالكريم شرف الدين، والسيد العلامة محمد بن أحمد الهادي، والسيد العلامة عبد الصمد بن عبد المجيد الحوثي، والسيد العلامة علي بن محمد الحوثي، والسيد العلامة يحيى بن أحمد الحوثي، وأولاد المؤلف النجباء الحسن، والحسين، وعلي، وإبراهيم، وإسماعيل أبناء مجد الدين، ومحمد وعبدالله ابنا الحسين بن مجد الدين، ومحمد، وعبد الوهاب، وعبدالله وأحمد ابنا الحسن بن مجد الدين بارك الله فيهم، وفتح عليهم بالعلم النافع والعمل به، والقضاة الأولياء الصعديون قاسم بن علي القارح، وأحمد وإبراهيم ابنا إسماعيل يعقوب، وعبدالرحمن يعقوب، والقاضي العلامة حسن بن أحمد المتميز، والقاضي العلامة عبدالله بن أحمد الذويد.

وقد أجازني وجميع زملائي أعلا الله مقامه إجازة عامة في مؤلفاته ومروياته ، واستجاز منه المولى العلامة أمير الدين بن الحسين الحوثي وأولاده، وأولاد أخيه نجم العترة الحسن الحوثي، وأولاد أخيهما يحيى بن الحسين الحوثي السابق ذكرهم، والسيد العلامة الأوحى محمد بن محمد المنصور، والسيد العلامة الولي حمود بن عباس المؤيد الصنعانيان، والسيد العلامة الأجد محمد الرضي الحسيني الجلاي من العراق، والسيد العلامة البحائة إسماعيل بن عبدالملك المروني، والسيد العلامة محمد بن الحسين حميد الدين ، والسيد العلامة عبدالله بن زيد المداني، والسيد العلامة محسن بن أحمد أبو طالب، والقاضي العلامة علي بن حزام العمراني.

ومن أخذ عنه واستجاز منه: السيد العلامة جمال الآل علي بن عبدالكريم الفضيل شرف الدين، وأخوه السيد العلامة يحيى بن عبدالكريم.

وحضر للدرس عليه بالطائف جماعة منهم محمد بن علي بن محمد المرتضى

المدائري، والسيد العلامة أحمد بن عبدالله شرف الدين، والسيد العلامة محمد بن علي المطاع، والسيد العلامة محمد بن إبراهيم بن الهادي شرف الدين، والسيد العلامة محمد بن أحمد الكحلاني، والسيد العلامة عبدالرحمن بن العباس بن أحمد ووالده المذكور، متمم الروض النضير وأجازة.

ومن أخذ عنه قراءة وإجازة السادة العلماء الكرام: يحيى وقاسم وعبدالرحمن وولده عبدالإله بن عبدالرحمن أبناء صلاح بن يحيى عامر، وعبدالرحمن بن عامر بن إبراهيم عامر، وأحمد بن يحيى حجر، وعبدالله بن محمد الحملي، وصلاح بن علي شاييم، ومحمد بن عبدالله الحجازي، وقاسم بن عبدالله الحجازي، وعبدالله بن قاسم الصيلمي، وعبدالمملك بن محمد بن أحمد زيد، وإسماعيل بن حسن العزي، ومحمد بن حسن العزي، وأبو عبدالله الحسين بن علي الأدول الهمداني الشعبي وأخوه الحسن بن علي الأدول الهمداني الشعبي المهاجرون الآن بنجران، والشريف الحسين بن ربيع الله بن محمد دكام، والشريف أحمد بن محمد طالب، وولده الحسين بن أحمد طالب، والشريف علي بن محمد بن ربيع الله، والشريف حسن بن محمد الهندي، هؤلاء الأشراف الكرام لازموا القراءة بوطنهم نجران. وغيرهم من طلبة العلم هنالك، والولد العلامة الهمام محمد بن ناصر بن حسين الحديفي، والقاضي العلامة يحيى بن ضيف الله مشحم، والجمالي علي بن عيظه دَنْقُوَه، ومسعود بن مسعود كعوات، وسالم بن محمد عمران، وصلاح بن حسين المرقبي الهمداني، ومحمد بن يحيى العنسي، وجمعان الحكيمة.

وفي سودان من ضواحي مدينة صعدة: القاضي العلامة الولي يحيى بن قاسم الحشوش، وولده النجيبان قاسم بن يحيى وعبدالوهاب، والمقبلون على طلب العلم الشريف النجباء: عبدالله بن علي الشهاري، وعلي والحسن والحسين ومحمد

أبناء العلامة إبراهيم بن علي الشهاري، وعبدالرحيم بن يحيى المؤيدي، وإبراهيم بن علي الدولة، وعبدالعظيم بن قاسم العزي، وغالب بن حسن العزي، وعبدالكريم بن يحيى العزي، ومحسن بن عبدالرحمن العزي، وإسماعيل العزي، وعلي بن محمد الهدوي، وعبدالله ومحمد وعبدالرحمن وأحمد وعبدالرحيم أبناء الحسن بن صالح جران.

والفضلاء الكرام الأخيار من بني معاذ قبيلة سحار: أحمد بن ناصر وأخوته يحيى وعبدالله وعلي أبناء الحاج الفاضل العابد الولي ناصر بن عبدالله الرشاش، وأحمد بن علي طاوس، وعلي بن أحمد حاجب، ومحمد بن عبدالله البولان، ومحمد راجي ناشر، وعبدالله حسين ناشر، ومحمد بن أحمد هبرة، وأخوه علي، ومحمد سرور، ويحيى بن عبدالله، ومحمد بن علي الثلاثة آل دعه، ومحمد بن علي الشامي، والفضلاء عبدالله بن ضيف الله المراني، وأولاده: صلاح وولده يحيى بن صلاح، ومحمد، وعبدالله، ومحمد بن ضيف الله المراني، والقاضي عبدالله بن محمد بن أحمد العنسي، والقاضي محسن بن يحيى العنسي، والقاضي محمد بن يحيى العنسي من جبل برط.

هؤلاء الذين حضروا حال التحرير، وغيرهم كثير بارك الله فيهم، ورزقهم العلم والعمل، وكثر حملة العلم الشريف، وحماة الدين الحنيف، وما القصد بهذا إلا الحفظ والترغيب، كما يعلم المطلع الخبير.

هذا وكثير من هؤلاء قد بلغوا الرتبة العالية، ومنهم المشارف، ومنهم من هو في أوائل الطلب.

ومهما أنس من شيء لا أنس أسلوبه الحسن، وطرائقه الفذة في التدريس، والتلقين بالتوضيح، والتفهيم، والصبر على طبع المعاني في قرارة نفوس الطلبة

وتصويرها الممتاز، والتنازل إلى حد أن تمال عليه المناقشة والاعتراضات، فيرسل عليها أشعة أنواره، وصحاح علومه وآرائه، فتسخ غياهبها، وتقطع شجونها، فيتحول المعترض مقتنعا، راضيا مستسلما، لكنه آمن من مغبة الخطل والخطر، مستلزمًا لنتائج مقدماته في الورد والصدر، على هذا أنه دائم البحث في الدفاتر، منكتًا عن ذخائر النفائس والجواهر، مشرفًا على همسات الأفكار والخواطر، وفتلات الأصاغر والأكابر، مميزًا الصحيح من الردي، كاشفًا عن وجهي الشناعة والوضي، إن رد أفحم، أو استدل أجاد وأفعم، أو جورى سبق، أو استمطر تدفق.

هو البحر من أي الجهات أتيته

بغزارة في المادة، وقوة في العارضة، وبعد في النظر وإجازة في وجازة، وسهولة في جزالة، وطلاوة في بلاغة، وإبداع في الاختراع، وسعة في الإطلاع ووقوف عند الحد، وتصميم في دعم كيان الحق، واقتحام في غمار الفحول، وانقضاض للأخذ بتلابيب الجهول، إلى حضيرة المعقول والمنقول، كم نعش حكمًا دفينًا من بين أطباق الحضيض، وعدل في مهارة للتثقيف أود القول المهيب، مع نظم فائق، ونثر مسجع متعانق، وحل لمشكل، وبرء لمعضل، وتبيين لمحمل، وتوضيح لمبهم، وجمع لمفترق، وقيد لآبدة، وسيطرة على شاردة، وإيراد في إقناع، ودع للخصم في أجم الانقطاع، والحال يشهد والعيان فوق البيان.

هذه مؤلفاته سافرة، وآثاره الباهرة ظاهرة، هذه المقدمة بين يديك منظومته المسماة: «بالزلف الإمامية» وشرحها «التحفة الفاطمية»، وله كتاب «لوامع الأنوار في جوامع العلوم والآثار»، [ثلاثة مجلدات مطبوعة]. وإنما لهي كواكب ساطعة، تهدي إلى غاية المآرب والمطالب، طلعت من هدي محكم القرآن، وصحيح

السنة ، وإجماع تراجمة القرآن ، وله أيضاً «الجواب الكافي»، على ما أورده الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة في كتابه الشافي، من الأسئلة المحكمة الإغلاق، المفرقة لشظايا الخارقة في أعناق أهل الشقاق والنفاق، فجاء المؤلف أمد الله بعونه بجوابات شافية، وجوامع وافية كافية، نكصت عن مدى غايتها أهل الأذهان الصافية؛ إذ هي أسئلة غامضة بقيت بين أدراج مهدها الأزمنة المديدة الطائلة، فأبرزها حفظه الله كفلق الصبح، وغرة براح، وقد طبع تحت اسم «عيون الفنون».

وله كتاب «فصل الخطاب في تفسير خبر العرض على الكتاب»، وكتاب «الثواب الصائبة لكواذب الناصبة»، و«الحجج المنيرة على الأصول الخطيرة»، و«إيضاح الدلالة في تحقيق العدالة»، و «الجواب التام في تحقيق مسألة الإمام»، و «الرسالة الصاعدة بالدليل في الرد على ما أورده صاحب التضليل»، و «الفلق المنير بالبرهان في الرد على ما أورده السيد الأمير على حقيقة الإيمان» و«البلاغ الناهي عن الغنا وآلات الملاهي» و«المنهج الأقوم»، طبع، وكتاب «الحج والعمرة»، طبع، و«الجامعة المهمة»، طبع، و«الجواب على مسائل الأئمة»، طبع، و«مجمع الفوائد»، و«ديوان الحكمة»، وغير هذه من غرائب العلم ونوابغ الحكم، والفتاوى والمراسلات والمطارحات الأدبية، والمراجعات والمذكرات الغضة النديّة، وكلها خالية من الألغاز ، خالية بمحاسن الحقيقة والحجاز، بالطرائق المألوفة ، واللهجة الممتازة المطبوعة، تشنف المسامع ، وتطرب القارئ والسامع، وعليه منها له شواهد، أعيدها بالله من كل حاسد معاند، ولا غرو فهي من خلاصة الصفوة، وينبوع الحكمة ، وفيض معادن العصمة، قد باركتها أفكار العترة، ومسحت عليها يد القدرة، ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا

كثيراً ﴿البقرة: ٢٦٩﴾، «اللهم اجعل العلم في عقبي، وعقب عقبي، وزرعني وزرع
زرعني».

وإليك شيئاً من شعره الرائع في منظومة الزلف الإمامية:

وآيات رب العالمين منيرة على خلقه والبينات قواطع
أتى كل قرن للبرية منذر وداع إلى الرحمن للشرك قامع
إلى أن تنهى سرها عند أحمد فنادى أمين الله من هو سامع
وشف بفرقان الرسالة غيباً فأشرق برهان من الوحي صادع
وهي طويلة ثمانية وثمانون بيتاً، ومن قوله في قصيدته المسماة عقود المرجا:

عجباً لهذا الدهر من دهر ولأمة مهتوكاة الستر
يا أمة علمت وما عملت لنبيها في أهله تـزري
أضحى كتاب الله مطرِحاً وتركتم المقرون بالذکر
آل النبي ومن يتابعهم يتجرعون مرارة الضر
ضاقَت فسيحات الديار بهم وتوسعت لأئمة الكفر
ثم ساق في تعداد الملوك الأمويين، إلى أن وصل إلى تعداد الملوك العباسيين فقال:
وإليك عباسية عرفت باللهو والأوتار والخمر
إلى آخره.

وكتب إليه السيد العلامة بدر الدين بن أمير الدين الحوثي كمهني بسلامة
العودة بعد تمام الحج والزيارة عام ١٣٧٦هـ قصيدة طويلة منها:

قدم إليها وتبسم البشر أهلاً وحق يؤهل القطر
يا قادمًا بلدًا به سعدت إذ كان فيه لأهلها الفخر

إن كانت اهتزت له طرباً
قد كنت أنت الصبح لو عقلوا
ومنها:

كم يكتبون من الفضائل والـ
مالي وتهنئي بواحدة
لك في المكارم صفو عسجدها
تنفك تكسبها مواتيئة
فيجود يومك من مناك بما
فإذا أصاب سواك مكرمة
مثل الفقير أصاب عن عدم
وإذا بدا لك نجم مكرمة
ملأت سماء الجند نيرة
فلأجل ذاك يحث تهنة
فأقول يهنيك الفضائل تعـ

خيرات يا من كله خير
منها وهل لمخصص عذر
ولغيرك المغشوش والتبر
لك لان من طرفاتها الوعر
قد لا يجود لغيرك العمر
وضحت وبان بهاله قدر
كترًا فطار لكتره ذكر
فبجنبيه لك أنجم زهر
وأضاء منها البر والبحر
فيها لكل فضيلة شطر
—ميامً ولا حصر ولا قصر

فأجابه المؤلف حماه الله بقصيدة طويلة على رويها وبجرها منها قوله:

بلغ الهنا وتنسم الفجر
هذا نظام البدر مبتسمًا
أهدى لنا البشرية وتهنة
لم لا تجل وأنت مطلعها
فالحمد لله الحميد على
قدم البها وتبسم البشر
لا الشمس تشبهه ولا البدر
غراء منشرحًا لها الصدر
ويضيء منها البر والبحر
حسن البلاغ لربنا الشكر

وزيارة الحرمين يسرها
من صعدة الغراء رحلتنا
وصبيحة التسع الوصول إلى
ورجاؤنا في الله أن هنا
والله نسأله السلام وتحـ
لا يأس من روح الإله هو الـ
وعليكم أزكى السلام مع الـ
واسم ودم لسمائنا بدرًا
نعم وكم له من مساع محمودة، ومقامات مشهورة، ومصالح مسطورة، وشفاعات
مقبولة، وخلاصة الأمر أنه لا يزال بين العلم والعمل، والدرس والتدريس، والذكر
والفكر، ومقامه الشريف يغص بمن فيه من عالم مستزيد، وطالب مستفيد، وزائر
متبرك، ومستنجد من دهره العنود، ومستعد على خصمه اللدود، ومستنصر من
ظالمه الكؤود، فيؤب كل بما طلب، ويحظون بالزيادة والإفادة والرفادة، والسلامة
والعزة، والكرامة، لا مانع لما أعطيت يا رب، ليس على الله بمستنكر.
وهذه قصيدة مني إليه كإشادة بسيطة ببعض صفاته أعزه الله:

كشط البؤوس وجوده وحنانه
يغضى لهيته وعظم جلاله
تتضاءل العزمات من أهل الشقا
هذا وذاك تسرعًا لمناصب
ووشى الطروس يراعه وبيانه
أذراعهن سنانه ولسانه
لبنى البتول يروقه عسلانه
وغذاه ما يلتذه عرفانه
يوماه يوم قرى ويوم قراءه

وإليه سلمت القياد فطاحل
ما إن رأيت ولا سمعت بمثلته
وله الفواضل والفضائل والندى
أوقاته وحراكه وسكونه
بحر يمد على الورى تياره
تالله ما عثرت على شبه له
هو عالم هو ناقد هو حافظ
راجع بمبتكراته فتجد بها
لله أنت أبا الحسين مجددًا
ما أنت إلا آية عظمى لها
أربع علينا يا علي لعنا
أو لست مجد الدين نجل محمد
إن جاءك الخصم العنود تديره
تلقي عليه أشعة الأضواء من
لا غرو أن جزت المدى ولك العدا
فلأنت هادينا ومهدينا الذي
يابدر آل المصطفى يا فخر آل
لا زلت للعلم الشريف وللعلا
وعليك صلى بعد جدك ربنا

لما استوى فوق السها إيوانه
أقوى وأمضى حجة برهانه
والمكرمات ملاكها جثمانه
وكلامه فيما يشا ديانه
علمًا وجودًا غامر فيضانه
عيني وطالع فالزمان زمانه
ملك الكلام بليغه سبحانه
ما لم يكن فيما ترى حسيانه
ومؤلفًا بهر النهى إمعانه
أعلام سر كوثر هتانه
نهدى فقد شمل الملا طغيانه
منا ونحن على المدى إخوانه
فيحول لما خانته روغانه
لدي علم لأل المعانته
محضوا الولا صفواً خلا شنانته
ملك القلوب بأسرها سلطانه
المرتضى يا من سما بك أنه
والدين تحيي ما ذوت قضبانته
والآل يتبعها لكم رضوانه

ما قيل في بر كمثلك محسن كشط البؤوس وجوده وحنانه
نعم وفي شهر ربيع الآخر من سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة وألف، لما قامت الثورة
الجمهورية، وتلاطمت أمواج الفتن على ربوع اليمن، كان المؤلف حفظه الله المثل
الأعلى في هداية الخلق، إلى طريق الحق، باذلاً نفسه ونفيسه في نصرة الكتاب
والسنة والدعاية إلى الخير، ولما له من المكانة في قلوب المسلمين، كان لذلك الأثر
البالغ في حقن الدماء، وتسكين الدهماء، وصيانة المقدسات، وحفظ الحرمات،
ولكنها لما تشعبت الأمور، وتغلبت الأهواء عاد بكل همّة وعناية إلى تدريس العلوم،
وإحياء معالم الدين، ونشر مؤلفات علماء الإسلام، بواسطة الطبع لما أمكن منها،
ليعلم أن في الروايا حبايا، ولقرناء القرآن تراجمة البيان ومؤسسي الإيمان علومًا لا
تضاهي، ومزايا لا تسامى، وهو الآن بالطائف يواصل عمله الجاد ليلاً ونهاراً، على
رأس لجنة علمية مؤلفة من بعض تلامذته، كلل الله أعماله بالنجاح، وقرنها بالفوز
والفلاح، كما نسأله للجميع بفضل الفاتحة حسن الخاتمة، وحرر شهر ربيع الثاني
عام ١٣٨٦هـ.

كتب هذه وأنشأها أحد اللجنة تلميذه المفتقر إلى عفو الله: حسن بن محمد
بن أحمد بن عبدالله الهادوي اليوسفي الفيشي، نسبة إلى الفيش من مخاليف صعدة،
غفر الله لهم وللمؤمنين، آمين.

الحمد لله وحده، كنا رسمنا في الطبعة السابقة ما تحرر أدنى هذا وقد وقع
إدخال الملحق في الأصل، ولكن رأينا إثبات هذا هنا فلا يشكل والله الموفق، وهو ما
لفظه: وهذا تكميل وتصحيح في الملحق حول الترجمة التي هي تأليف الولد العلامة
الأوحد العلم المفرد نجم آل محمد الحسن بن محمد بن أحمد بن عبدالله بن علي بن

أحمد بن يحيى بن محمد بن حسن بن يحيى بن علي بن محمد بن يوسف بن أحمد بن حسن بن علي بن يحيى بن حسن بن أحمد بن سليمان بن عبد الله بن أحمد بن سليمان بن الحسين بن أحمد بن يحيى بن سليمان بن إسحاق بن الإمام يوسف الداعي بن الإمام المنصور بالله يحيى بن الإمام الناصر لدين الله أحمد بن الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين الهادوي اليوسفي الفيشي نسبة إلى الفيش من مخاليف صعدة، كان وأهله بمدينة ساقين فهاجر لطلب العلم الشريف إلى مدينة صعدة فأكب على تحصيل العلوم وتحقيق المنطوق والمفهوم بهمة عالية وعزيمة سامية مع أخلاق نبوية، وشمائل علوية ففتح الله تعالى له أبواب الهداية ومنحه أسباب الرواية والدراية حتى بلغ الغاية والنهاية وأفاد واستفاد وارتقى صهوات الاجتهاد، وهو في الحال قائم بنشر العلوم وفصل القضايا وحل المشكلات وإحياء معالم الدين حرسه الله وتولاه ووفقنا وإياه لرضاه وتقواه. تم بحمد الله.

تم بحمد الله إملاء شرح الزلف وهذه الترجمة على مؤلفها مولانا الحجة، وذلك في شهر الله، شهر رمضان المعظم سنة ١٤١٧هـ، إملاء كل من: إبراهيم بن مجد الدين المؤيدي، وعلي بن مجد الدين المؤيدي، وإسماعيل بن مجد الدين المؤيدي، وصبور عبدالرحمن الشامي. وصفحها: عبدالرحمن بن محمد بن محمد المحطوري، زادهم الله علماً وفهماً، والحمد لله رب العالمين.

* * *